تعاليم محارب النور

باولو كويلو

الكتاب: تعاليم محارب النور

المؤلف: باولو كويلو

المترجم: ياسر شعبان

رقم الإيداع: 2020 /16934

الترقيم الدولي: 978-977-493-458-2

الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٢٠

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٢٧ ش الثلاثين - برج الشانزليزيه - زهراء المعادي - القاهرة

ت فاكس : ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

الترجمة الكاملة من المقالات بعنوان

The Manual of Warrior of Light

متاحة على موقع

(paulocoelhofoundation.com)



تعاليم محارب النور

باولو كويلو

ترجمة:

ياسر شعبان

إهداء المترجم

إلى نزار

هذا سبيلي

ظننت أنني اخترته بكامل إرادتي

أرجو أن يكون مصدر فخر لك بعد رحيلي

ياسر

٢٠٢٠

لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ ،

بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلًا يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ.

إنجيل لوقا ـ الإصحاح السادس ـ آية (٤٠)

ملاحظة:

باستثناء المقدمة والخاتمة، فإن كل ما ضمه الكتاب من نصوص قد تم نشره مسلسلا تحت عنوان: "مكتوب" في صحيفة: "فولها دي ساو" البرازيلية وغيرها من الصحف؛ داخل البرازيل وخارجها خلال الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٦.

مقدمة

قالت السيدة : "بعيدًا عن الشاطئ وإلى الغرب من القرية، هناك جزيرة عليها معبد ضخم به أجراس كثيرة".

لاحظ الصبيُّ أن السيدة كانت ترتدي ملابس غريبة، وهناك وشاح يُغطي رأسها، وأنه لَمْ يرها قبل الآن قط.

مستسلمًا لإغواء السيدة، ذهب الصبي إلى المكان الذي وصفته. جلس على الشاطئ وحَدَّق في المدى، لكنه رأى ما كان يراه دائمًا: زرقة السماء والمحيط. فسار محبطًا إلى قرية صيد مجاورة وسأل إذا كان هناك من عرف بأمر جزيرة ومعبد. قال صياد عجوز: "ياه، كان ذلك منذ عدة سنين مضت عندما كان أجداد أجدادي على قيد الحياة، ثُمَ حدث زلزال وابتلع البحر الجزيرة. ورغم أننا لم نعُدْ نَرى الجزيرة، فما زلنا نسمع صوت أجراس المعبد وذلك عندما تهزها مياه المحيط بالأعماق".

وعاد الصبي إلى الجزيرة وحاول أن يسمع صوت الأجراس. أمضى فترة بعد الظهيرة بكاملها هناك، لكن كل ما سمعه كان الجلبة التي تصدرها الأمواج وصيحات النوارس. وعندما حَلّ المساء، خرج والداه يبحثان عنه.

وفي الصباح التالي، عاد إلى الشاطئ مجددًا، فلَمْ يستطع أن

يُصَدِّق أن المرأة الجميلة كذبت عليه. وقرر أنها إذا عادت يومًا ما سيخبرها أنه رغم عدم رؤيته للجزيرة، فلقد سمع صوت أجراس المعبد عندما تهزها الأمواج.

مَرّت شهور عديدة، ولم تَعُد المرأة، ونسي الصبي أمرها، لكنه أصبح مُقْتنعًا بأنه في حاجة لاكتشاف الكنوز التي يحتويها المعبد الغارق.

وإذا كان غير قادر على سماع الأجراس، فهو قادر على تحديد مكان المعبد وإخراج الكنز المدفون بالأعماق.

وفقد الاهتمام بالمدرسة وبأصدقائه كذلك، وأصبح هدفًا لتعليقات الأطفال الآخرين، واعتادوا أن يقولوا: "إنه ليس مثلنا. فهو يُفضل أن يجلس مُحَدِّقًا في البحر لأنه يخشى أن يَلقى الهزيمة في ألعابنا".

كانوا جميعًا يضحكون عند رؤية الصبي جالسًا على الشاطئ.

ورغم أنه لم يزل غير قادر على سماع أجراس المعبد القديم، اكتشف الصبي أشياء أخرى.

أدرك أنه بدأ يعتاد صوت الأمواج والتي لم تَكُنْ تلفت انتباهه قبل ذلك.

بعدها مُباشرة أصبح معتادًا سماع صوت النوارس وأزيز النحل وصوت هبوب الرياح بين أشجار النخيل.

وبعد ستة أشهر من حديثه إلى المرأة، كان الصبي قادرًا على

الجلوس هُنَاك مُتناسيًا كل الأصوات الأخرى، ورغم ذلك لم يستطع سَماع صوت الأجراس القادمة مِن المعبد الغارق.

أتى الصيادون وتحدثوا إليه وأكدوا أنهم سمعوا صوت الأجراس.

لكن الصبي لم يسمعها قط.

وبعد فترة مِن الزمن بَدَّل الصيادون نبرة صوتهم: "مكثتَ طويلًا في أمر الأجراس الغارقة في البحر. اِنسَ أمرها وعُدْ إلى اللعب مع أصدقائك، فربما الصيادون وحدهم يستطيعون سماعها".

وبعد عام تقريبًا فكَّر الصبي هكذا:

"ربما يكونون على حق. وربما مِنَ الأفضل أنْ أُصبح صيادًا عندما أكبرُ لآتي كل صباح إلى هذا الشاطئ، فلقد وقعت في غرامه".

كذلك تبادر إلى ذهنه:

"رُبما تكون مجرد أسطورة أخرى، وربما تكون الأجراس قد تحطمت خلال الزلزال ولم تَدُقْ مِن حينها".

وفي تلك الظهيرة قرر العودة إلى البيت.

سارَ إلى المحيط ليودِّعه، وتطلع لِمَرّة أخيرة إلى العالم الطبيعي. ولأنه لم يَعُدْ مهتمًا لأمر الأجراس استطاع أن يبتسم مجددًا لجمال صيحات النوارس وهدير أمواج البحر وصوت هبوب الرياح بين أشجار النخيل.

ومِن بعد تناهى إليه صوت أصدقائه وهم يلعبون، وشعر بالسعادة لمَّا فكر أنَّه عمَّا قريبٍ سيستعيد لهو طفولته.

كان الصبي سعيدًا، وبكُل ما في وِسع طفل مثله شعر بالامتنان لأنه على قيد الحياة.

كان على يقين بأنه لم يُهْدِر وقته؛ لأنه تعلَّم كيف يتأمل الطبيعة ويحترمها.

عندئذ، ولأنه كان يُنصت للبحر والنوارس والريح بين أشجار النخيل ولأصوات أصدقائه يلعبون سمع كذلك صوت أول جرس.

وبعدها سمع صوتًا آخر حتى تناهى إليه صوت رنين جميع أجراس المعبد الغارق، مما جعله يشعر ببهجة عظيمة.

وبعد سنوات، وقد أصبح رجلًا ناضجًا، عاد إلى القرية والشاطئ حيث كانت طفولته. لم يَعُدْ يحلم بالعثور على كنز في قاع البحر، فربما كان ذلك كله مِن صُنع الخيال، وأنه لم يسمع قط صوت رنين الأجراس الغارقة ذات ظهيرة فائتة مِن طفولته.

ورغم ذلك قرر أن يسير لبعض الوقت على الشاطئ؛ ليُنصت إلى صوت الرياح وصياح النوارس.

وبالدهشته عندما رأى على الشاطئ تلك المرأة التي كانت أول مَنْ حدثه عن الجزيرة ومعبدها.

سألها: ماذا تفعلين هُنا؟

أجابت: كُنْتُ في انتظارك.

ولاحظ أنه رغم السنوات التي مرت، بدت المرأة تمامًا مثلما كانت، حتى الوشاح الذي يُغطي شعرها لم يبهت لونه بمرور الزمن.

وسلمته كراسة زرقاء مملوءة بصفحات بيضاء، وقالت: "اُكْتُب: يُقدِّر محارب النور عيني الطفل لأنهما قادرتان على النظر إلى العالم دون مرارة. وعندما يريد أن يكتشف ما إذا كان الشخص المجاور له يستحق ثقته، يُحاول أن يراه مثل طفل". سألها: ماذا تعنين بمُحارب النور؟

قالت وعلى شفتيها ابتسامة: الآن تعرف الإجابة. إنه شخص ما قادر على إدراك مُعجزة الحياة، والمحاربة للنهاية مِن أجل شيء ما يؤمن به، وقادر على سماع أصوات الأجراس التي تقرعها الأمواج في قاع البحر.

... أبدًا لَمْ يَظُنْ أنه محارب النور.

وبدت المرأة كما لو كانت تقرأ أفكاره عندما قالت: "الجميع قادرون على القيام بهذه الأشياء. ورغم أنه لا يوجد بيننا مَنْ يَظنُ أنه محارب النور، فنحن جميعًا كذلك". نظر إلى صفحات الكراسة البيضاء.

ابتسمت المرأة مُجددًا وهي تقول: "اُكْتُب عن ذلك المحارب".

تعاليم محارب النور

يعرف محارب النور أن لديه كثيرًا مما يستحق أن يشعر بالامتنان لأجله.

حَظي بمعاونة الملائكة في حربه، ووضعت القوى الإلهية كل شيء في موضعه، مما سمح له بأن يبذل قصارى جهده.

قال رفاقه: "إنه محظوظ للغاية!". فالمحارب كان يقوم في بعض الأحيان بأشياء تفوق قدراته.

ولهذا السبب فإنه عند الغروب يركع على ركبتيه ويُقدِّم الشكر لما حظي به مِن غلالة تحيطه وتحميه.

ورغم ذلك لا يقتصر شعوره بالامتنان على العالم الروحاني، فلمْ ينس أصدقاءه قط، هؤلاء الذين امتزجت دماءهم بدمائه في ميدان المعركة.

والمحارب ليس في حاجة لأن يُذكِّره أحد بمعاونة الآخرين، فهو أول مَنْ يتذكر ذلك، ودائمًا ما يحرص على مشاركتهم كل المُكافآت التي يتلقاها.



كُل سُبل العالم تؤدي إلى قلب المحارب، فهو ينغمس دون تردد في نهر العواطف الذي يتدفق دائمًا في حياته.

يعرف المحارب أنه حُر في اختيار رغباته، ويتوصل إلى تلك القرارات بشجاعة واستقلالية دون أن يخلو ذلك – في بعض الأحيان – من مَسْ بالجنون.

إنه يحتضن مشاعره ويستمتع بها كثيرًا. ويعرف أنه لا حاجة لإعلان أفراح الفتح والإخضاع، فهي جُزء من الحياة وتجلب البهجة لكل الذين شاركوا فيها.

لكنه أبدًا لا يفقد رؤيته لتلك الأشياء التي تدوم، أو للروابط القوية التي تتشكل بمرور الوقت. إنه محارب قادر على التمييز بين العابر والدائم.



لا يعتمد محارب النور على القوة وحدها، فهو يستفيد مِن طاقة خصمه أيضًا.

وعندما يدخل معركةً يكون حماسه هو كل ما لديه وكذلك الحركات والضربات التي تعلمها أثناء التدريب.

وعندما تحتدم المعركة، يكتشف أن الحماس والتدريب غير كافيين لتحقيق النصر، الخبرة شيء مُهم.

عندئذ يفتح قلبه للكون ويسأل الرب أن يَمنَّ عليه بالإلهام الذي يحتاجه ليحوِّل كل ضربة مِن خصمه إلى درس في الدفاع عن النفس.

يقول رفاقه: إنه متأثر للغاية بالخرافة. فهو يتوقف عن القتال ليُصلي، ويُبدي التقدير تجاه مناورات الخصم. ولا يستجيب المحارب لتلك الاستفزازات، فهو يعرف أنه بدون الإلهام والخبرة لن يفيده أي قدر مِن التدريب.



أبدًا لا يلجأ المحارب إلى التحايل، لكنه يعرف كيف يشتِّت خصمه.

ومهما كان قلقًا ومتلهفًا، يستخدم كل إستراتيجية ممكنة ليحقق هدفه. فعندما يستشعر بأن قوته تكاد تتلاشى، يجعل عدوه يظن أنه بانتظار فرصة مُلائمة. وعندما يحتاج إلى الهجوم على الجناح الأيمن، يوجه قواته إلى اليسار. وإذا قرر دخول المعركة في الحال، يتظاهر بأنه متعب ويتأهب للنوم.

يقول أصدقاؤه: "انظروا.. إنه يفقد كل حماسه". لكنه لا يُعير مثل هذه التعليقات أي انتباه؛ لأن أصدقاءه لا يفهمون مخططاته.

يعرف محارب النور ما يريد، وليس بحاجة إلى إهدار الوقت في التفسيرات.



وهذا ما قاله حكيم صيني عن مخططات محارب النور:

- اجعل عدوك يعتقد أنه لن يحصل بمهاجمته إلا على أقل القليل، فذلك سينال من حماسه.

- لا تخجل من القيام بانسحاب مؤقت من الميدان إذا رأيت أن عدوك أقوى منك، فالفوز في معركة أو خسارتها ليس بالأمر المهم، بل كيف تنتهي الحرب.

- حتى لو كنت غاية في القوة، لا تخجل أبدًا من التظاهر بالضعف، فإن ذلك سيجعل عدوك يتصرف بتهور ويهاجمك سريعًا.

-في الحرب مفتاح النصر هو القدرة على مفاجأة خصمك.



يقول محارب النور لنفسه:

"يا له من أمر غريب، لقد قابلت كثيرًا من الناس الذين بمجرد أن تسنح لهم الفرصة لا يتورعون عن إظهار مساوئهم". إنهم يخفون قوتهم الداخلية خلف عدوانيتهم، ويخفون خوفهم من الوحدة خلف فضاء الاستقلالية. لا يؤمنون بقدراتهم، ورغم ذلك لا يتوقفون عن التشدق بشمائلهم.

يقرأ محارب النور هذه الرسائل أمام كل مَن يقابلهم منَ الرجال والنساء. وأبدًا لا ينخدع بالمظاهر، ويلتزم الصمت عندما يحاول الناس التأثير عليه. إنه يستغل الظرف لتصحيح أخطائه، ويجعل من ذاته مرآة رائعة للآخرين.

ولا يهدر محارب النور أية فرصة لتعليم نفسه.



أحيانًا يحارب محارب النور الذين يحبُّهم.

إن الرجل الذي يدافع عن أصدقائه لا تجرفه عواصف الحياة، فهو لديه ما يكفي من القوة ليتغلب على المصاعب ويستمر في سبيله. ورغم ذلك يقبل دعوات المبارزة التي يعلنها من يعلِّمهم فنَّ المبارزة، فتعاليمه تدفعه إلى مبارزتهم.

يدرك المحارب قدراته، وذلك يجرد تلاميذه من أسلحتهم بضربات معدودة، حتى يعود التناغم إلى المكان حيث يلتقون.

"لماذا تحرص على القيام بذلك، رغم تفوقك كثيرًا عليهم؟"، هكذا سأله مسافر.

وأجاب المحارب:

لأن تحديهم لي يعبِّر عن رغبتهم في الحديث إليّ، وهذه طريقتي في الحفاظ على الحوار معهم.



قبل أن يبدأ معركة مهمة، يسأل محارب النور نفسه: لأي حد طوَّرت قدراتي؟.

فهو يعرف أنه لا بد قد تعلَّم شيئًا ما من كل معركة خاضها، لكن كثيرًا من هذه الدروس سببت له معاناة غير ضرورية. فأكثر من مرة بدَّد وقته في حرب من أجل كذبة، وعانى لأجل أناس لا يستحقون حبه.

إن المنتصرين لا يرتكبون نفس الخطأ مرتين. ولهذا السبب - فقط - يخاطر المحارب بقلبه لأجل شيء قد يستحق.



يحترم محارب النور المبدأ الرئيس في تعاليم "آي شينج": "الأفضل أن تثابر".

ويدرك أن المثابرة تختلف عن الإصرار. فهناك أوقات تستمر فيها المعركة لفترة أطول مما تستحق، ويشعر خلالها باستنزاف قواه وحماسه.

وفي تلك اللحظات يقول المحارب لنفسه: "الحرب الطويلة تدمر المنتصرين كذلك".

عندئذ يسحب قواته من ميدان المعركة، ويسمح لنفسه بأن يعلن التأجيل. ولا يعني ذلك أنه فقد حماسه، لكنه يعرف وجوب أن ينتظر أنسب لحظة للهجوم.

ودائمًا يعود المحارب إلى الاشتباك، لكنه أبدًا لا يفعل ذلك بدافع العند، بل لأنه لاحظ تغيرًا في الطقس.



يعرف محارب النور أن هناك لحظات محددة تكرر نفسها.

فغالبًا ما يجد المشكلات والمواقف نفسها، ثم يرى أن نفس المواقف الصعبة قد عادت، ويشعر بالإحباط، ويظن أنه عاجز عن تحقيق أي تقدم في حياته.

يقول لقلبه: "لقد مررت بكل ذلك من قبل". ويرد قلبه: "نعم لقد مررت بكل ذلك، لكنك لم تتجاوزه قط".

وعندئذ يدرك المحارب أن تلك التجارب المتكررة لا هدف لها سوى تعليمه ما لا يرغب في تعلُّمه.



أبدًا لا يخضع محارب النور للتوقعات.

فربما يرقص في الشارع وهو في طريقه إلى العمل، ويُحَدِّق في عيني شخص غريب تمامًا ويحدثه عن الحُب مِن أول نظرة، أو يدافع عن فكرة بادية السخف. دائمًا يتيح محاربو النور لأنفسهم أيامًا مثل تلك.

لا يخشى البكاء على أحزان قديمة أو الشعور بالبهجة لاكتشافات جديدة. وعندما يشعر بأن اللحظة قد حانت، يترك كل شيء وينطلق إلى مغامرة لطالما حلم بها. وعندما يشعر بأنه غير قادر على المزيد، يترك المعركة، لكنه أبدًا لا يلوم نفسه لارتكاب قليل مِنَ الحماقات غير المتوقعة.

ولا يقضي المحارب أيامه محاولًا القيام بالدور الذي اختاره الآخرون له.



دائمًا ما يتبدى بريق خاص في عيون محاربي النور.

إنهم مِن هذا العالم وجُزء مِن حيوات الآخرين، ويبدءون رحلتهم حُفاةً ودون متاع. غالبًا ما يكونون جبناءً. ودائمًا لا يتوصلون إلى القرارات الصحيحة.

إنهم يُعانون مِن أتفه الأشياء، ولديهم أفكار وضيعة، ويعتقدون أحيانًا أنهم قادرون على التطور. وكثيرًا ما يرون أنفسهم غير جديرين بأي بركة أو مُعجزة.

وأحيانًا يتشككون فيما يفعلونه. يقضون ليالي عديدة بلا نوم وقد سيطر عليهم اعتقادٌ بأن حياتهم خاوية مِنَ المعنى.

ولهذا هُم محاربو النور. لأنهم يرتكبون الأخطاء. لأنهم يوجهون الأسئلة لأنفسهم. لأنهم يبحثون عن دافع، وبداخلهم يقين أنهم سيجدونه.



لا يشعر محارب النور بالقلق لأن سلوكه يبدو للآخرين محض جنون.

فهو يتحدث إلى نفسه بصوت مُرتفع عندما يكون بمفرده. فلقد أخبره شخص ما أن تلك أفضل وسيلة للاتصال بالملائكة، لذلك يقتنص الفرصة ويحاول القيام بهذا الاتصال.

في البداية يجد ذلك صعبًا للغاية، ويظن أنه ليس لديه ما يقوله.. فقط سيكرر نفس الثرثرة الفارغة.

ورغم ذلك يثابر المحارب ويقضي اليوم كله في حديث إلى قلبه، ينطق بأشياء لا يتفق معها ويتحدث كما لو كان يهذي.

يومًا ما يُلاحظ تغيُّرًا في صوته، ويُدرك أنه أصبح مثل ناقل لحكمة أعلى.

وقد يبدو المحارب مجنونًا، لكن ذلك مُجرد تَنكُّر.



قال أحد الشعراء:

"يختار محارب النور أعداءه".

يعرف ما في مقدوره، ولذلك لا يحتاج الطواف حول العالم مُتباهيًا بميزاته وفضائله.

ورغم ذلك هناك دائمًا مَنْ يرغب في إثبات أنه أفضل منه.

وللمُحارب لا وجود لكلمتي "أفضل" أو "أسوأ" فَكُل شخص لديه ما يحتاجه مِن هِبات ليسلك سبيله الخاص.

لكن هناك من يصرون، يستفزونه ويهينونه ويفعلون كل ما بوسعهم لإثارته. وعند هذا الحد يقول قلبه: "لا تستجب لهذه الإهانات، إنهم لن يُضيفوا إلى قدراتك. ستتسبب في إنهاك نفسك دون طائل".

لا يهدر محارب النور وقته في الاستماع إلى الاستفزازات، فلديه قدر لا بد يُدركه.



يحفظ محارب النور فقرة لـ "جون بنيان": "رغم كل ما مررت به، لا أندم على الصعاب التي قابلتها؛ لأنها كانت السبب في وصولي إلى المكان الذي رغبتُ في الوصول إليه".

والآن كل ما بحوزتي هو هذا السيف، وها أنا أعطيه لمن يرغب أن يستمر في رحلة حجه.

أما أنا فأحمل معي علامات المعارك وندوبها، إنها شهود على ما عانيته ومكافآت على ما استطعت أن أفتحه.

إنها تلك العلامات والندوب المحبوبة والتي ستفتح أبواب الفردوس أمامي. كان هناك وقت اعتدت فيه الإنصات إلى حكايات الشجاعة. كان هناك وقت عشت فيه لأني احتجت أن أعيش.

أما الآن فإنني أعيش لأنني محارب، ولأنني رغبت أن يأتي يومٌ أكون فيه برفقة من حاربت بضراوة لأجله.



بداية من اللحظة التي يبدأ فيها السير، يتعرَّف محارب النور على سبيله.

فكل صخرة وانحناءة تصيح لتحييه. إنه يتماهى مع الجبال ومجاري الأنهار، ويرى شيئًا من روحه في نباتات وحيوانات وطيور الحقل.

عندئذ، وقد قَبِلَ معونة الرب وعلاماته، يسمح لأسطورته الشخصية بأن ترشده للمهام التي حفظتها الحياة له.

وفي بعض الليالي لا يجد مكانًا ينام فيه، وفي ليال أخرى يعاني الأرق.

"هكذا بالضبط حالي، أنا ذلك الشخص الذي اختار أن يسلك سبيله". هكذا يفكر المحارب.

وفي هذه الكلمات تكمن كل قوته: "يختار السبيل الذي سيسلكه، ولذلك ليست لديه أية شكاوى".



من الآن فصاعدًا. وطوال بضع مئات قليلة قادمة من السنين. سيقوم الكون بمساعدة محاربي النور ومناهضة التحيز.

فطاقة الأرض تحتاج التجديد.

الأفكار الجديدة تحتاج الفضاء.

الجسد والروح بحاجة لتحديات جديدة.

أصبح المستقبل هو الحاضر، وكل حلم. باستثناء تلك الأحلام التي تتعلق بأفكار قديمة. سيجد فرصة ليسمع.

.. فأي شيء له قيمة سيبقى، وأي شيء بلا قيمة سيتلاشى. وعلى كلٍّ ليست مسؤولية المحارب أن يحكم على أحلام الآخرين، ولا يهدر وقته في نقد قراراتهم.

فهو ليس بحاجة إلى إثبات أن سبيل شخص آخر غير صحيح ليحظى بالإيمان خلال سبيله الخاص.



باهتمام يدرس محارب النور الموقع الذي يعتزم فتحه.

ومهما كانت صعوبة الهدف، فهناك دائمًا وسيلة للتغلب على العقبات. إنه يبحث عن سُبل بديلة، ويشحذ سيفه، ويحاول ملء قلبه بما يحتاجه مِن عزم لمواجهة التحدي.

لكن أثناء تقدمه يُدرك المُحارب أن هناك صعوبات لم يحسب لها حسابًا. وإذا انتظر اللحظة المثالية، لَنْ يستطيع الانطلاق أبدًا. فهو يحتاج مسًّا مِن جنون ليأخذ الخطوة التالية.

ويستفيد المحارب مِن مس الجنون، لأنه في الحب والحرب، مِن المستحيل أن يتنبأ بكُل شيء.



يعرف محارب النور أخطاءه، لكنه كذلك يعرف حسناته.

ويشتكي بعض أصدقائه طوال الوقت؛ قائلين: لدى الآخرين فرص أكثر مِنا.

وربما يكونون على حق، لكن المحارب لا يترك نفسه ليُصاب بالشلل بسبب ذلك، بل يحاول تحقيق أقصى استفادة مِن فضائله.

فهو يعرف أن قوة الغزال تكمن في ساقية القويتين.

وتكمن قوة النورس في الدقة التي يلتقط بها السمك.

ويعلم أن النمر لا يخاف الضبع؛ لأنه يعرف قدر قوته.

ويسعى المحارب إلى ترسيخ ما يستطيع حقيقة الاعتماد عليه.

ودائمًا يتأكد أنه يحمل ثلاثة أشياء: الإيمان والأمل والحب.

وفي وجود هذه الأشياء الثلاثة، لا يتردد في المضي قدمًا.



يعرف محارب النور أنه لا يوجد شخص غبي، فالحياة تعلِّم الجميع مهما لزم ذلك من وقت.

ودائمًا ما يبذل قصارى جهده ويتوقع من الآخرين الشيء نفسه. باستطاعتهم تحقيق الكثير. ويقول بعض أصدقائه: بعض الناس جاحدون.

ولا ينال قولهم من عزيمة المحارب. ويستمر في تشجيع الآخرين؛ لأن في ذلك تشجيعًا لنفسه أيضًا.



كُل محارب من محاربي النور يخشى الاشتراك في معركة.

كُل محارب من محاربي النور، في فترة ما من الماضي، كذب على شخص ما أو خانه.

كُل محارب هجر سبيلًا لَمْ يَكُنْ له.

كُل محارب عانى بسبب أشياء تافهة.

كُل محارب اعتقد، ولو لمرة، أنه ليس محارب النور.

كُل محارب فشل في الوفاء بواجباته الروحانية.

كُل مُحارب قال "نعم" في موقف أراد فيه أن يقول "لا".

كُل مُحارب مِن محاربي النور ألحق الأذى بشخص أحبه.

ولكل هذا هو محارب النور؛ لأنه مَرّ بكُل ما سبق ولم يفقد الأمل في أن يصبح أفضل مما هو عليه.



دائمًا يُنصت المحارب إلى كلمات مُفكرين بعينهم، مثل كلمات (ألدوس هكسلي): "إن عواقب أفعالنا فَزّاعات للحمقى ومنارات للحكماء"، "رقعة الشطرنج هي العالم، وقطع الشطرنج هي سلوكيات حياتنا اليومية، وقواعد اللعبة ما ندعوه قوانين الطبيعة. واللاعب المقابل مخفي عنا، لكننا نعرف أنه يلعب دائمًا بطريقة عادلة ودقيقة وصبورة".

وعلى المحارب أن يقبل التحدي هكذا ببساطة، فهو يعرف أن الرب لا يغفل أبدًا عن خطأ يقترفه مَن يحبهم أو يسمح للمقربين إليه بأن يتظاهروا بالجهل بقواعد اللعبة.



لا يؤجل محارب النور اتخاذ القرارات.

فهو يفكر مليًا قبل أن يفعل، ويأخذ في اعتباره ما أداه من تدريب بالإضافة إلى المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقه كمعلم. ويحاول أن يظل هادئًا ويحلل كل خطوة يقوم بها كما لو كانت لها أهمية فائقة. ولكن بمجرد أن يتوصل إلى قرار؛ يواصل المحارب دون أية شكوك فيما اختاره أو يغيِّر اتجاهه إذا تبدلت الأحوال عما تخيله. وإذا كان قراره صائبًا، سيفوز بالمعركة حتى لو استمرت أطول مما توقع. وإذا كان قراره خاطئًا سيعرض للهزيمة وسيضطر لأن يبدأ من جديد، لكن عليه هذه المرة أن يكون أكثر حكمة.

وبمجرد أن يبدأ، يظل محارب النور مثابرًا حتى النهاية.



يعرف المحارب أن أفضل معلميه هم هؤلاء الناس الذين يتواجدون معه في ميدان المعركة.

إن طلب النصيحة شيء خطير، لكن الأخطر إسداؤها. فعندما يحتاج مساعدة، يحاول معرفة كيف يتصرف أصدقاؤه -أو يخفقون- مع مشكلاتهم.

فعندما يبحث عن الإلهام، يقرأ على شفاه جاره الكلمات التي يحاول "ملاك الحديقة" أن يقولها له.

وعندما يشعر بالتعب أو الوحدة، لا يحلم برجال أو نساء بعيدين، بل يلتفت إلى الشخص الذي يجاوره ليتقاسم معه حزنه، أو يبادله عاطفة الحب، وقد غمرته البهجة دون شعور بالذنب.

.. يعرف المحارب أن أبعد نجمة في الكون تتجلى في الأشياء التي تحيط به.



يتقاسم محارب النور عالمه مع الذين يحبهم.

يحاول تشجيعهم ليقوموا بالأشياء التي يحبون القيام بها لكنهم يفتقرون إلى الشجاعة. وفي تلك الأوقات، يظهر العدو حاملاً في يده علامتين إرشاديتين من الخشب.

على إحدى العلامتين مكتوب:

"فكر في نفسك. اقصر كل النعم على نفسك وإلا سينتهي بك الحال وقد فقدت كل شيء".

وعلى العلامة الأخرى مكتوب:

"من تظن نفسك لتساعد الآخرين، ألا ترى أخطاءك الشخصية؟".

ويعرف المحارب أن لديه أخطاءً، لكنه يعرف كذلك أنه لن يستطيع أن يتحسن بمفرده وبمنأى عن رفاقه؛ لذلك يُلقي العلامتين على الأرض، حتى لو ظَنّ أنهما تحويان ولو مثقال ذرة مِن حقيقة.

وتتفتت العلامتان إلى رماد، بينما يستمر المحارب في تشجيع مَن هم أقرب إليه.



يقول الفيلسوف "لاوتزو" عن رحلة محارب النور:

"يُبدي الاحترام تجاه كل الأشياء الصغيرة والتافهة. ويتعلم أن يُدرك اللحظة الصحيحة لكي يتبنى الاتجاهات الضرورية".

"حتى لو كُنْتَ قد استخدمت قوسك مرات مُتعددة، فابقَ منتبهًا إلى الطريقة التي توجه بها السهم وتسحب الوتر".

"عندما يعرف مُبتدأ ما يريده، فإنه يُبدي ذكاءً يفوق ذكاء حكيم مُغيَّب الذهن".

"تراكُم الحُب يجلب الحظ، وتراكم الكراهية يجلب البؤس. إن من يفشل في إدراك المشكلات، يترك الباب مفتوحًا أمام المآسي".

"المعركة ليست مثل المشاجرة".



محارب النور يتأمل.

يجلس في مكان هادئ داخل خيمته ويُسلم نفسه إلى النور الإلهي. وعندما يفعل ذلك لا يحاول التفكير بأي شيء، يُكف البحث عن السعادة والتحديات والتجليات، ويسمح لمواهبه وقواه بأن تُعبِّر عن نفسها.

وحتى إذا لَمْ يُدْركْ وجودها، فإن تلك المواهب والطاقات تهتم بحياته وتؤثر على وجوده.

خلال التأمل لا يكون المحارب نفسه، بل يصبح لمحة مِن روح العالم. وتمنحه تلك اللحظات فهمًا لمسؤولياته وكيفية التصرف وفقًا لها.

يعرف محارب النور أن قلبه في ظل الصمت سيسمع ذلك الإيقاع الذي سيرشده.



يقول "هريجل" لمعلم الزِّن:

"عندما أسحب قوسي تأتي لحظة أشعر فيها بأن تنفسي سيتوقف إذا لم أترك السهم ينطلق في التو".

قال المعلم:

"وإذا داومت على محاولة الوصول إلى اللحظة التي يجب أن تطلق السهم عندها، لن تتعلَّم أبدًا فن الرماية. فأحيانًا تفسد غريزة الرمية المتحفزة دقة الرمية".

وأحيانًا يُفكر مُحارب النور هكذا:

"إذا لم أفعل شيئًا ما .. فلن يتم". ولا يعني ذلك أنه يجب أن يفعل، بل يجب أن يتيح مساحة للكون ليفعل كذلك..



عندما يكون المُحارب ضحية لبعض الظلم، يحاول عادةً أن ينفرد بنفسه حتى لا يُظهر ألمه للآخرين. وذلك حسن وغير حسن.

حسن لأنه يسمح لقلبه بأن يشفي جراحه ببطء، وغير حسن لأنه يقضي اليوم كله في تأمل عميق لخوفه أن يبدو ضعيفًا.

فداخل كل منّا يعيش ملاك وشيطان، وصوتاهما متشابهان للغاية. وفي مواجهة مشكلة ما، يشجع الشيطان تلك المحاورة الانفرادية؛ محاولاً أن يكشف لنا سهولة تأثرنا بالنقد. أما الملاك فيجعلنا نعكس ما بداخلنا في سلوكنا، وأحيانًا يحتاج شخصًا ليتجلى من خلاله.

ويوازن المحارب بين العزلة والاعتمادية.



محارب النور يحتاج الحب.

فالحب والعاطفة جزء من طبيعته مثل تناول الطعام والشراب وقدرته على الاستمتاع بالمعركة الجيدة. وعندما يشاهد المحارب غروب الشمس دون أن يشعر بالبهجة، فمعنى ذلك أن هناك شيئًا خطأً. وعند هذه النقطة يتوقف عن القتال ويذهب باحثًا عن رفقة ليشاهدوا غروب الشمس معًا.

وإذا تعذر عليه العثور على رفقة يسأل نفسه: هل أنا خائف من الاقتراب إلى شخص ما؟، وهل حظيت بالتعاطف ولو لم ألحظ ذلك؟.

ويستفيد محارب النور من الوحدة دون أن يترك نفسه فريسة لها.



يعرف مُحارب النور أنه مِن المُستحيل العيش في حالة استرخاء تام.

تعلَّم من الرامي أنه لكي يُطْلِق سهمه لأية مسافة، يجب أن يُبقي القوس مَشدودًا.

تعلم من النجوم أن الانفجارات الداخلية وحدها تجعلها تَبرُق.

ويلاحظ المحارب أنه عندما يكون الحصان على وشك القفز فوق مانع، فإنه يشد كُل عضلاته. لكنه أبدًا لا يخلط بين الشد والتوتر.



دائمًا يحاول مُحارب النور الموازنة بين الصرامة والرحمة.

ومِن أجل أن يبلغ حلمه يحتاج إرادة قوية ومَقدرة هائلة على تفهُم أنه رغم وجود هدف؛ فإن السبيل الذي يؤدي إلى هذا الهدف ليس دائمًا كما تخيَّل.

لذلك يستخدم المُحارب مَزيجًا مِنَ الانضباط والتعاطف.

أبدًا لا يتخلى الرب عن أبنائه، لكن أهدافه عصية على الإدراك، وهو يَمُد الطريق حسب خطواتنا.

ويستخدم المُحارب ذلك المزيج مِنَ الانضباط والتفَهُّم ليُغذي حماسه. أما الروتين فليس له أهمية لأي تحرك جديد مهم.



أحيانًا يتصرف محارب النور مثل الماء عندما يتدفق حول السدود التي تواجهه.

وأحيانًا تكون المقاومة مرادفة للتدمير، ولذلك يتكيف مع الظروف. فهو يقبل دون شكوى تلك الأحجار التي تعوق مسيرته بامتداد النهر بين الجبال.

.. هنا تكمن قوة المياه: لا يمكن تدميرها بمطرقة أو جرحها بمدية، حتى أقوى سيف في العالم لا يستطيع أن يجرح سطحها. فمياه الأنهار تتكيف مع المسارات قدر الإمكان، لكن النهر لا ينسى أبدًا هدفه الأوحد: الوصول إلى البحر.

وعند المنبع تكون المياه واهنة للغاية، لكنها تدريجيًا تجمع قوى الأنهار الأخرى التي تقابلها.

وعند نقطة بعينها تصبح قوتها مطلقة.



لا يتعامل محارب النور مع الأفكار التَّجريدية.

فكلُّ شيء يجب أن يكون متماسكًا وله معنى. لا يجلس هادئًا في خيمته؛ مكتفيًا بملاحظة ما يحدث في العالم، بل يقبل أي تحدٍّ بوصفه فرصةً لتغيير نفسه. وبينما يقضي بعض رفاقه حياتهم ينتحبون لأنهم لم يحصلوا على فرصة أو يكتفون بالتعليق على قرارات الآخرين، فإن المحارب يعمل على تحويل تفكيره إلى فعل.

أحيانًا يختار الهدف غير الصحيح ويدفع ثمن خطأه هذا دون شكوى. وفي أحوال أخرى يحيد عن السبيل ويهدر كثيرًا من الوقت؛ فقط ليصل إلى حيث بدأ.

لكن المحارب لا يترك نفسه أبدًا نهبًا للإحباط.



لمحارب النور صفات صخرة.

فعندما يكون في مكان مستو، يبدو كل شيء متناغمًا حوله ويظل ثابتًا. ويستطيع الناس أن يشيدوا المنازل فوقه دون أن تدمرها الرياح.

وعندما يوجد على منحدر، تبدو كل الأشياء حوله غير متزنة أو مستقرة، وعندئذ يكشف عن قوته ويتدحرج تجاه العدو الذي يهدد سلامه.

وفي تلك اللحظات يصبح المحارب قوة مدمرة، ولا يستطيع أحدٌ أن يوقفه.

يفكر محارب النور في الحرب والسلام، ويعرف كيف يتصرف وفقًا للظروف.



محارب النور الذي يثق كثيرًا في ذكائه، ينتهي به الحال بأن يبخس ما لدى خصمه من قوة. فمن المهم عدم نسيان أن القوة أحيانًا تكون أكثر تأثيرًا من التخطيط.

فمصارعة الثيران تستمر خمس عشرة دقيقة، وسرعان ما يدرك الثور أنه خُدِع، وتكون خطوته التالية الهجوم على المصارع. وعندما يحدث هذا، لا يكون لأي قدر من الألمعية، الجدل، الذكاء أو الجاذبية أية قدرة على تجنب المأساة.

ولذلك لا يبخس المحارب قدر القوة الغاشمة، فعندما تنطلق في عنف، ينسحب من ميدان المعركة حتى يُجهِدَ خصمه نفسه بنفسه.



عندما يكون عدوه أقوى منه، لا يغيب ذلك عن محارب النور.

وإذا قرر مواجهته فسيهلك في الحال. وإذا استجاب لاستفزازاته سيسقط في الفخ. لذلك يلجأ للدبلوماسية ليحل هذا الموقف الصعب. وعندما يتصرف عدوه مثل طفل، يفعل الشيء نفسه. وعندما يتحداه ويطلبه للنزال، يتظاهر أنه لا يفهم.

يقول أصدقاؤه: إنه جبان.

لكن المحارب لا يُعيرهم أي انتباه. فهو يعرف أن كل غضب وشجاعة أي طائر صغير لا تعني شيئًا للقط.

وفي مثل هذه المواقف يحافظ المحارب على صبره، وهكذا سرعان ما يتجه العدو للبحث عن آخرين يستثيرهم.



أبدًا لا يبالي محارب النور بالظلم.

فهو يعرف أن الكل واحد، وأن كل فعل مفرد يؤثر على الجميع في هذا الكوكب. ولذلك عندما يواجه معاناة الآخرين، يستخدم سيفه لاستعادة النظام.

ورغم أنه يحارب الظلم، فإنه لا يحاول عند أية مرحلة أن يحكم على الظالم. ولأن كل شخص سيقف أمام الرب ليجيب عما فعله، فإن المحارب بمجرد أن ينهي مهمته لا يقدم أي تعليق إضافي.

محارب النور موجود في العالم ليساعد رفيقه، وليس ليُدين جاره.



أبدًا ليس محارب النور جبانًا.

قد يكون الفرار أفضل وسيلة للدفاع، ولكنه لا يفلح عندما يكون المرء خائفًا للغاية.

ويلجأ إليه المحارب عندما يفضِّل مواجهة الهزيمة ليلعق جروحه؛ لأنه يعرف أن هروبه يمنح المعتدي قوة أكبر مما يستحق.

وفى الأوقات الصعبة والمؤلمة، يواجه المحارب الخلافات الشديدة بالبطولة والتراجع والشجاعة.



محارب النور ليس متعجلًا قط.

فالوقت في صالحه، ولقد تعلَّم أن يسيطر على نفاد صبره ويتجنب التصرف دون تفكير.

وبالتحرك بطيئًا، يتأكد من رسوخ خطاه. ويعرف أنه يشارك في لحظة مصيرية من التاريخ الإنساني، ولذلك يحتاج أن يغيِّر نفسه قبل أن يصبح مؤهلًا لتغيير العالم. ولهذا السبب يذكِّر دائمًا كلمات "لانزا ديل فاستو": "تستغرق الثورة وقتًا لتستقر وترسخ".

أبدًا لا يقطف المحارب ثمرة ما زالت خضراء.



يحتاج محارب النور التؤدة والسرعة؛ يحتاجهما معًا. فهناك خطآن هما الأسوأ عند اقترافهما:

التصرف بشكل غير ناضج، وترك الفرصة تتسرب.

ولتجنبهما يتعامل المحارب مع كل موقف كما لو كان غير مسبوق، ولا يلجأ أبدًا للوصفات الجاهزة أو إلى آراء الآخرين.

وقديمًا سأل الخليفة "معاوية" القائد "عمرو بن العاص" عن السر وراء مهاراته السياسية العظيمة. وأجاب "عمرو":

"لا أتورط في أي شيء دون أن أفكِّر فيه مليًا، ولا أتدخل في موقف ثم أرغب سريعًا في الخروج منه".



غالبًا ما يفقد محارب النور حماسه.

ويعتقد أنه ما من شيء قادر على تحريك مشاعره تحريكًا ضئيلاً كما يتوق لذلك بشدة.

ويجد نفسه مدفوعًا لقضاء أمسيات وليالٍ عديدة؛ شاعرًا خلالها أنه من المهزومين. وحينها ما من شيء قادر على إشعال جذوة الحماس داخله مجددًا.

يقول أصدقاؤه: "ربما انتهت معركته".

ويشعر المحارب بالألم والتشوش عندما يسمع تلك التلميحات؛ لأنه يعرف أنه لم يصل بعد لمقصده. لكنه عنيد ويرفض أن يتخلى عن حلمه.

وعندئذ، وعندما يضيق به الحال، ينفتح أمامه باب جديد.



دائمًا يحفظ محارب النور قلبه نقيًا من مشاعر الكراهية.

فعندما يذهب إلى معركة يتذكر ما قاله "المسيح": «أحبوا أعداءكم»، ويطبق ذلك.

لكنه يعرف أن التسامح لا يعني حتمية أن يقبل كل شيء. فالمحارب لا يستطيع أن يحني رأسه؛ لأنه لو فعل ذلك سيفقد رؤيته لأفق أحلامه.

ويعتقد المحارب أن خصومه موجودون ليختبروا شجاعته، ومثابرته وقدرته على اتخاذ القرارات. إنهم يدفعونه ليحارب من أجل أحلامه.

وحدها خبرة المعركة هي التي تقوي محارب النور.



يتذكر المحارب الماضي.

فهو على دراية بشك الإنسان الروحاني، وأن هذا الشك مسؤول عن بعض أعظم صفحات التاريخ. لكنه كذلك مسؤول عن أسوأ فصول هذا التاريخ، مثل: المذابح - والتضحيات - والدعاوى الظلامية.

فذلك الشك تم استغلاله لأجل أهداف شخصية، كذلك أدرك أن أفكاره يتم استغلالها للدفاع عن أفظع النوايا.

ولقد سمع المحارب الناس يسألون: كيف نعرف أن السبيل الذي اخترناه هو الصحيح؟ ورأى أن كثيرًا من الناس يتخلون عن شكهم؛ لأنهم عجزوا عن الوصول لإجابة ذلك السؤال.

أما المحارب فليس لديه شكوك، فهو يتبع قولاً مأثورًا : قال المسيح: "من ثمارهم ستتعرف عليهم". وهذه هي القاعدة التي يتبعها ولم يخطئ قط.



يعرف محارب النور أهمية الحَدْس.

ففي خضم المعركة لا يكون لديه وقت ليفكر في ضربات عدوه، وهكذا يلجأ إلى حَدْسه ويُطيع ملاكه. وفي وقت السلم يحل شفرة الإشارات التي يرسلها الرب إليه.

يقول الناس: إنه مجنون.

أو: يعيش في عالم خيالي.

أو حتى: كيف يستطيع الإيمان بمثل هذه الأشياء غير المنطقية؟.

لكن المحارب يعرف أن الحَدْس هو أبجدية الرب، ولذلك يستمر في الإنصات إلى الريح والحديث إلى النجوم.



حول النار يجلس محارب النور ومعه رفاقه. يتحدثون عن فتوحاته. ويَلقى أي غريب ينضم إليهم كل الترحيب؛ لأن الجميع فخورون بحياته ومعركته الصالحة.

ويتحدث المحارب بحماس عن السبيل، ويحكي كيف قاوم تحدٍّ بعينه، أو يتحدث عن توصله إلى حلٍّ لأحد المواقف الصعبة.

وعندما يحكي القصص، يوشِّي كلماته بالعاطفة والرومانسية. وفي بعض الأحيان يُبالغ قليلًا. ويذكر أنه فيما مضى اعتاد أسلافه على المبالغة كذلك. ولذلك يقوم بالشيء نفسه.

لكنه أبدًا لا يخلط بين الفخر والغرور، ولا يُصدق مُطلقًا مبالغاته الخاصة.



يسمع محارب النور شخصًا ما يقول: "أحتاج أن أفهم كل شيء قبل أن أتمكن من اتخاذ قرار. أرغب في الحصول على حُريَّةِ أن أغيِّر رأيي".

ويتلقى المحارب هذه الكلمات بتشكك. فهو أيضًا يستمتع بهذه الحرية، لكن هذا الاستمتاع لا يمنعه عن الاستمرار في قطع العهود على نفسه، حتى لو كان يجهل تمامًا لماذا يفعل ذلك.

ودائمًا يتخذ محارب النور قرارات.

روحه حُرّة مثل السحاب في السماء، لكنه مرتبط بحلمه. وفي سبيله الذي اختاره بحرية مُطلقة، يستيقظ غالبًا أبكر مما يود، ليتحدث إلى أناس لا يتعلم منهم شيئًا، ويقوم ببعض التضحيات.

يقول أصدقاؤه: أَنْتَ لَسْتَ حُرًا.

والمحارب حُر، لكنه يعرف أن الفرن المفتوح لا يَخْبِزُ.



لتشارك في أي نشاط يجب أن تعرف ما يُمكن توقعه، وكيف تحقق هدفك، وهل أنت قادر على أداء المهمة المطلوبة أم لا.

وحده الشخص المُجهز بشكل مُناسب لا يشعر برغبة في الوصول إلى نتائج الفتح، بل يظل مستغرقًا في الصراع. وبصدق يُمكن القول بأنه تنازل عن مكاسب النصر.

ويستطيع المرء أن يتنازل عن المكسب، لكن ذلك التنازل لا يشير إلى عدم انحياز إلى النتائج. ويُنصت مُحارب النور باحترام إلى إستراتيجية "غاندي"، ويظل غير مقتنع بهؤلاء الذين رغم عدم قدرتهم على تحقيق أية نتيجة على الإطلاق فإنهم مع ذلك يروجون لمبدأ التنازل.



يهتم محارب النور بالأشياء الصغيرة؛ لأنها تستطيع أن تتسبب في تشوشه.

فشجرة شوك، رغم صغرها، قادرة على إعاقة المسافر في طريقه. وخلية صغيرة غير مرئية قادرة على تدمير كائن سليم. وذكرى لحظة ماضية من الخوف تسمح للجبان بأن يولد مجددًا مع كل صباح جديد. وجزء من ثانية يفتح الطريق أمام ضربة العدو القاتلة.

ينتبه المحارب حتى للأشياء الصغيرة. وأحيانًا يقسو على نفسه، لكنه يفضِّل التصرف بهذه الطريقة.

"الشيطان كامن في التفاصيل".. هكذا تقول أحد الأقوال المأثورة.



لا يتمتع محارب النور بالإيمان طوال الوقت.

فهناك لحظات لا يؤمن فيها بشيء على الإطلاق، ويسأل قلبه: هل هناك ما يستحق كل هذا الجهد؟

لكن قلبه يبقى صامتًا. وهكذا يجد المحارب نفسه مضطرًا للتقرير بنفسه.

عندئذ يبحث عن مثال يُحتذَى. ويتذكر أن المسيح مرَّ بشيء مثل هذا كي يعايش تمامًا الحالة الإنسانية.

قال المسيح: "أبعد هذه الكأس عني". وهو أيضًا فقدَ حماسه وشجاعته، لكنه لم يتوقف.

وهكذا يستمر المحارب في سبيله رغم افتقاده للإيمان، ويتقدم حتى يعود الإيمان في النهاية.



يعرف محارب النور أن أي إنسان ليس جزيرة منفصلة.

فهو لا يستطيع أن يحارب بمفرده؛ مهما كانت خطته؛ لأنه يعتمد على الآخرين. ويحتاج أن يناقش إستراتيجيته ويطلب العون. وفي لحظات الاسترخاء يحتاج شخصًا ما يستأنس به جوار النار، شخصًا يستطيع أن يبتهج وهو يحكي له حكايات المعركة.

لكنه لا يسمح للناس بخلط هذه الصداقة الحميمة بغياب الشعور بالأمان.

إنه شفاف في أفعاله وسِرْي في خططه.

ويرقص محارب النور مع رفاقه، لكنه لا يُلقي على غيره تبعة أفعاله.



يستريح المحارب في الفترات الفاصلة بين المعارك.

وغالبًا يقضي أيامًا كاملة دون القيام بشيء؛ لأن هذا ما يطلبه قلبه؛ لكن يظل حدسه منتبهًا. ولا يقترف خطيئة الكسل الكُبرى؛ لأنه يعرف إلى أين يؤدي ذلك.. إلى الرتابة الدافئة في ظهيرة يوم الأحد عندما يتسرب الوقت ببساطة.

ويُطلق المحارب على هذه الحالة: "طمأنينة المقابر". ويتذكر مقطعًا "من سفر الرؤيا": "أنا عارف أعمالك أنكَ لستَ باردًا ولا حارًا. ليتك كُنْتَ باردًا أو حارًا. هكذا لأنك فاتر ولست باردًا أو حارًا فأنا مُزمع أن أتقيأك مِن فَمي".

يستريح المحارب ويضحك لكنه دائمًا يظل يقظًا.



يعرف محارب النور أن الجميع يخافون بعضهم بعضًا.

ويُعبِّر هذا الخوف عن نفسه بطريقتين: العدوانية أو الإذعان. وهما وجهان لنفس المشكلة.

ولهذا عندما يجد نفسه في مواجهة شخص آخر يملأ نفسه بالخوف، يذكر المحارب نفسه بأن الآخر لديه نفس المخاوف وكذلك تجاوز نفس العقبات وخَبر المشكلات ذاتها.

لكنه يعرف كيف يتعامل مع الموقف بشكل أفضل، لماذا؟. لأنه يستخدم الخوف كمحرك وليس ككابح.

وهكذا يتعلم المحارب من خصمه ثم يتصرف بنفس الطريقة.



لا يعرف محارب النور شيئًا اسمه الحب المستحيل.

لا يرعبه الصمت أو اللامبالاة أو النبذ. ويعرف أنه خلف كل قناع ثلجي يرتديه الناس هناك نبضات قلب مشتعل.

ولهذا السبب يخاطر المحارب أكثر من غيره. فهو يبحث دائمًا عن حب شخص ما، حتى لو أدى ذلك غالبًا إلى سماع كلمة "لا"، ليعود إلى البيت مهزومًا وقد سيطر عليه شعور بأنه منبوذ روحًا وجسدًا.

أبدًا لا يستسلم المحارب إلى الخوف عندما يبحث عما يحتاجه. فبدون الحب هو لا شيء.



يدرك محارب النور ذلك الصمت الذي يسبق أية معركة مهمة.

ويبدو هذا الصمت كما لو كان يقول: "لقد توقفت الأشياء. فلماذا لا تنسى أمر المعركة وتمتع نفسك قليلًا". وعند هذه النقطة يدلي المحاربون عديمو الخبرة أذرعهم إلى جوارهم ويشكون من الملل.

أما المحارب فينصت عن عمد إلى ذلك الصمت؛ ففي مكان ما يحدث شيء ما. ويعرف أن الزلازل المدمرة تحدث دون سابق إنذار. كذلك سبق له أن سار في الغابات ليلًا وهو يعرف أنه عندما تسكن الحيوانات فذلك معناه أن الخطر قريب.

وهكذا بينما يتحدث الآخرون، يدرب المحارب نفسه على استخدام السيف ويُبقي عينيه معلقتين بالأفق.



محارب النور شخص مؤمن.

لأنه عندما يؤمن بحدوث المعجزات. وعندما يكون متأكدًا أن أفكارًا ما ستغير حياته، تبدأ حياته في التغير. ولأنه على يقين بأنه سيجد الحب، يظهر ذلك الحب.

ومن حين لآخر يصاب بالإحباط. وأحيانًا يتأذى.

وعندئذ يسمع الناس يقولون: إنه ساذج للغاية.

لكن المحارب يعرف أن الأمر يستحق. فمقابل كل هزيمة، هناك انتصاران لصالحه.

وجميع المؤمنين يعرفون ذلك.



تعلم محارب النور أن الاهتداء بالنور هو الأفضل.

لقد غَدر، وكَذب؛ وضَل عن السبيل؛ وغَازل الظلمة. وكان كل شيء حسنًا كما لو أن لا شيء قد حدث.

وعندئذ تنفتح الهاوية فجأة، ويكون بمقدورك أن تخطو آلاف الخطوات في أمان، ولكن لكثيرين قد تكون النهاية خلف خطوة واحدة. وهكذا يتوقف المحارب قبل أن يهلك نفسه.

وعندما يتخذ ذلك القرار، يسمع أربعة تعليقات:

- أنت دائمًا تفعل الشيء الخطأ.

- أنت عجوز جدًا لتتغير.

- لا فائدة منك.

- لا تستحق.

ويتطلع إلى السماء، ويسمع صوتًا يقول: "عزيزي، الجميع يقترفون الأخطاء، وأنت مصفوح عنك، لكنني لا أستطيع أن أفرض الصفح عليك. لك الخيار".

ومحارب النور الحقيقي يقبل هذا الصفح.



دائمًا يسعى محارب النور لتحقيق التحسن.

فكل ضربة من سيفه تحمل معها قرونًا من الحكمة والتأمل.

كل ضربة بحاجة لقوة ومهارة جميع فرسان الماضي الذين ما زالوا حتى اليوم يباركون الصراع. وكل حركة في أثناء النزال تعترف بأنها امتداد لتلك الحركات التي حاولت الأجيال السابقة أن تنقلها خلال التقاليد.

يعمل المحارب على تحسين ضرباته.



محارب النور جدير بالثقة.

فهو يرتكب أخطاء محدودة، وأحيانًا يظن أنه أكثر أهمية مما هو عليه لكنه لا يكذب.

وعندما يجتمع الناس حول النار، يتحدث إلى أصدقائه من الرجال والنساء. ويعرف أن كلماته محفوظة في ذاكرة الكون، مثل شهادة على ما يُفكِّر فيه.

ويسأل المحارب نفسه: "لماذا أتحدث كثيرًا، خاصة أنني غالبًا أكون عاجزًا عن تنفيذ كل ما أقوله؟".

يرد قلبه: "عندما تدافع عن أفكارك في العلن، يتحتم عليك أن تبذل مجهودًا لتعيش وِفقًا لها".

هو وما يقول شيءٌ واحد، وما ينتهي إليه يكون ما أراده تحديدًا.



يعرف المحارب أن هناك فترات تَوَقُّف في أثناء الصراع.

فليس هناك داعٍ لدفع الأشياء كي تحدث، ولا بُدَّ أن يتحلى بالصبر وينتظر حتى يصطدم الطرفان مجددًا. وعندما يخيِّم الصمت على ميدان المعركة، يُنصت لنبض قلبه.

وعندما يلاحظ أنه متوتر، يدرك أنه خائف.

ويتخذ المحارب ما يلزم من تدابير للحفاظ على حياته: يتأكد أن سيفه ماضٍ، وقلبه راضٍ. وأن الإيمان لا يزال متقدًا في روحه. ويعرف أن الدفاع مهمٌّ مثل الهجوم.

دائما هناك شيء ما ليس مكتملًا. وعندما يتوقف الزمن يستفيد المحارب من تلك اللحظات ليجعل تسليحه أفضل.



يعرف المحارب أن هناك ملاكًا وشيطانًا يتصارعان على يده التي تحمل السيف.

يقول الشيطان: "ستضعف. لن تعرف متى. أنت خائف".

يقول الملاك: "ستضعف. لن تعرف متى. أنت خائف".

يشعر المحارب بالدهشة، فالملاك والشيطان كلاهما قال الشيء نفسه.

عندئذ يقول الشيطان: "دَعْني أساعدك". ويقول الملاك: "سأساعدك".

وفي تلك اللحظات يفهم المحارب الفرق. فربما تكون الكلمات متشابهة، لكن الحليفين مختلفان تمامًا.

ويقبل عرض الملاك بالمساعدة.



وعندما يسحب المحارب سيفه، يستخدمه.

ويمكن استخدام السيف من أجل تطهير السبيل، أو مساعدة شخص ما لِدَرءِ خطر.

لكن السيف محرض، لذلك لا يُحب أن يرى شفرته مكشوفة دون سبب وجيه.

ولهذا السبب لا يقوم المُحارب بالتهديد، فبوسعه أن يهاجم أو يدافع عن نفسه أو يَفِر، وكل هذه السلوكيات تُشَكِّل جزءًا مِنَ النزال. وتأكيدًا ليس جزءًا مِنَ النزال أن تقلص قوة ضربة بالحديث عنها.

ودائمًا يكون المحارب يقظًا لحركات سيفه، لكنه أبدًا لا ينسى أن السيف يتبع كل تحركاته كذلك.

لا يُصنع السيف ليُستخدم بالفم.



أحيانًا يَغوي الشر محارب النور، وعندما يحدث ذلك يقوم المحارب بدعوته في هدوء إلى داخل خيمته ويسأل الشر: هل تريد إيذائي أم تريد استخدامي لإيذاء الآخرين؟

ويتظاهر الشر بأنه لا يسمع. ويقول بأنه يعرف بوجود الظلمة في روح المحارب. يَمس الجروح التي لَمْ تشفَ بَعدْ ويدعوه للانتقام، ويَذكر خِدعًا مُحددة ويجهز بمهارة السموم التي ستساعد في القضاء على خصومه.

يُنصت محارب النور. وإذا فَتُرَ الحديث فإنه يسأل الشر عن خططه المختلفة كي يشجعه على الاستمرار في الكلام.

وعندما يسمع كل شيء، ينهض ويرحل. ويشعر الشر بأنه بعد كل هذا الحديث مُرهق وفارغ وغير قادر على ملاحقته.



دون تَدبُر يقوم محارب النور بخطوة ضالة ويخوض في الوحل.

الأشباح تخيفه والوحدة تعذِّبه. كان هدفه أن يخوض المعركة الصالحة، ولَمْ يتخيَّل قط أن ذلك سيحدث له، لكنه حدث.

مُختبئًا في الظلمة يتصل بمعلمه، ويقول: "مُعلمي، لقد سقطتُ في الوحل، والمياه عميقة ومظلمة". ويرد معلمه: "تذكَّر شيئًا واحدًا، لن تغرق إذا خضت في الوحل، لكنك ستغرق فيه إذا بقيتَ هُناك أسفلَ السطح". وهكذا يستخدم المحارب كلَّ قوته ليهرب مِن مأزقه.



يتصرف مُحارب النور مثل طفل.

ويشعر الناس بصدمة، فلقد نسوا أن الطفل يحتاج اللعب والاستمتاع، ويحتاج أن يتخفف قليلًا مِن وقاره. ويطرح أسئلة طفولية نزقة، ويقول أشياء خرقاء؛ لا يؤمن بها هو نفسه.

ويقولون برعب: "إذن هذا هو السبيل الروحاني، أليس كذلك؟ إنه غير ناضج!!".

ويشعر المحارب بالفخر عند سماع تلك التعليقات. ويظل على اتصال بالرب مِن خلال براءته وبهجته، دون أن يغفل عن مهمته.



يعكس الجذر اللاتيني لكلمة "مسؤولية ـ responsibility" معناها الحقيقي، وهو: القدرة على الاستجابة والتفاعل. والمحارب المسؤول هو الشخص الذي أظهر قدرة على الملاحظة والتعلم.

وبالإضافة إلى ذلك فهو قادر على أن يكون "غير مسؤول ـ Irresponsible". وفي بعض الأحيان يسمح لنفسه بأن يستحوذ على موقف دون استجابة أو تَفاعُل. لكنه دائمًا يستوعب درسه، فهو يحدد موقفه ويُنصت للنصيحة، وكذلك هو متواضع وعلى استعداد لقبول المساعدة.

والمحارب المسؤول ليس الشخص الذي يحمل ثِقل العلم على كتفيه، لكنه هو الشخص الذي تعلَّم كيف يتعامل مع تحديات اللحظة.



دائمًا لا يستطيع محارب النور أن يختار ميدان معركته. في بعض الأحيان يُباغت بأنه في خضم معارك ليست مِن اختياره، لكن ليس مِن سبيل للفرار، فتلك المعارك ستتبعه لا محالة.

عندئذٍ، أو عندما يبدو الصراع أمرًا محتومًا، يتحدث المحارب إلى خصمه. ودون أن يُظْهر خوفًا أو جُبنًا، يحاول أن يكتشف لماذا يريد الرجل الآخر محاربته، وماذا دعاه لأن يترك قريته ليبحث عنه ويُنازله. وحتى دون أن يُخرج سيفه مِن غمده، يقنع المحارب خصمه بأن هذه ليست معركته.

يُنصت المحارب إلى ما يجب على خصمه أن يقوله. ولا يُحارب إلا عندما يكون ذلك حتميًا.



يشعر محارب النور بالرعب عندما يوشك على اتخاذ قرارات مهمة.

يقول صديق: هذا أكثر مما تحتمل. ويقول آخر: اِمضِ وكُن شُجاعًا.

وهكذا تتعاظم شكوكه. وبعد عدة أيام مِنَ التوتر، ينسحب إلى رُكن خيمته؛ حيث يجلس عادةً للتأمُّل والصلاة. يرى نفسه في المُستقبل. ويرى الناس الذين سينتفعون أو يتأذون بسلوكه هذا.

لا يرغب في أن يتسبب في مُعاناة بلا هدف، ولكنه لا يرغب في التخلّي عن سبيله كذلك.

وهكذا يترك المحارب القرار ليتجلى.

وإذا وجد أنَّ عليه أنْ يقول "نعم" فسيقولها بشجاعة. وإذا وجد أنَّ عليه أن يقول "لا" فسيقولها دون ذرة جُبن.



يتقبل محارب النور أسطورته الشخصيّة تمامًا.

يقول رفاقه: لديه إيمان مُدهِش.

وللحظة يشعر المحارب بالفخر، لكنه سُرعان ما يشعر بالخجل مما يسمع، فإيمانه أقل كثيرًا مما يبدو عليه.

وفي تلك اللحظة يهمس ملاكه: "أَنْتَ مُجرَّد وسيلة لنشر النور. وليس مِن سبب لتشعر بالفخر أو الذنب. فقط هناك ما يدعو لأن تشعر بالسعادة".

وعندما يُدرك محارب النور أنَّه مُجرد أداة، يشعر بالهدوء والأمان.



يقول "مارك هالتر": "ربَّما يكون "هتلر" قد خسر الحرب في ميدان المعركة، لكنه ربح شيئًا في نهاية المطاف. لأنه كان الرجل الذي استطاع في القرن العشرين أن يبتدع معسكرات الاعتقال، ويبعث اللجوء والتعذيب، ويُعلم رفاقه أنه مِن الممكن أن يغضُّوا الطرف عن مِحَن الآخرين".

ورُبَّما يكون على حق: فهناك أطفال مشردون، ومدنيون تعرضوا لمذابح، وأبرياء ومساجين، وعجائز يعانون الوحدة، وسكارى يترنحون، ومجانين في السلطة. لكنه ربما لا يكون على حق مُطلقًا، لأنَّ محارب النور موجود كذلك.

وأبدًا لا يقبل محارب النور بما لا يصح.



لا ينسى محارب النور القول القديم بأن:

"الشاة الصغيرة الصالحة لا تثغو".

فحالات غياب العقل واردة، وكثير ما يجد الناس أنفسهم في مواقف لا يستحقونها.

وعـادةً ما يحدث ذلـك عندما يكونون عاجزين عن حماية أنفسهم.

وغالبًا ما تقرع الهزيمة باب المحارب. وفي مثل تلك الأوقات يظل صامتًا، لا يُهدر طاقته في الكلام لأنه لا يُحقق شيئًا، فَمِن الأجدى أن يستخدم قوته في المقاومة والصمود. ولا يغيب عنه أن هناك مَنْ يُراقب ولا يقبل بمُعاناة غير ضرورية.

وهذا الشخص سيمنحه ما يحتاجه بشدة؛ "الوقت". فالآن أو لاحقًا سيعمل كل شيء لصالحه مِن جديد. حكيم هو محارب النور، ولا يتحدث عن هزائمه.



قد لا يبقى السيف معه لفترة طويلة، أما المُحارب فعليه أن يبقى.

ولهذا لا يسمح أبدًا بأن ينخدع بقدراته، حتى يتجنب أن يؤخذ بغتة. إنه يُقدر كُل شيء حق قدره.

وغالبًا عندما يتأمل المحارب الشؤون المهمة، يهمس الشيطان في أذنه: لا تهتم بذلك، إنه أمر غير مُهم.

وفي أحوال أُخرى، عندما يواجه أمورًا تافهة، يهمس له الشيطان: "يجب أن تركز كُل طاقاتك لحل هذا الموقف".

ولا يُنْصِت المُحارب لما يخبره الشيطان به، فهو المُتحكم بسيفه.



مُحارب النور حَذِر دائمًا.

لا يطلب مِنَ الآخرين أن يُسيطروا على سيفه، بل يقبض عليه هكذا ببساطة. كذلك لا يُهدر الوقت في تبرير أفعاله؛ لأنه -مُخْلِصًا لأحكام الرب- يُضَمِّن الإجابة فيما يفعل.

يتلفت حوله ليتعرف على أصدقائه. وينظر خلفه ليُحدد خصومه. لا يغفر الخيانة، لكنه لا يبحث عن الثأر ويكتفي بإبعاد الأعداء عن حياته، فهو لا يُحاربهم مُطلقًا دون ضرورة لذلك.

لا يحتاج المحارب للتظاهُر، فهو على ما هو عليه.



لا يصاحب المحارب من يرغبون في إلحاق الأذى به، أو من يرغبون في مواساته.

إنه يتجنب أي شخص لا يتواجد إلى جانبه إلا في الهزيمة. فهؤلاء الأصدقاء المزيفون يريدون إثبات أن الضعف يكفأ. ودائمًا يجلبون له الأخبار السيئة، ويحاولون تدمير ثقة المحارب، كل ذلك تحت غلالة اسمها "التضامن".

وعندما يرونه مجروحًا، ينخرطون في البكاء، وفي أعماقهم يشعرون بالسعادة؛ لأن المحارب خسر معركة. ولا يفهمون أن تلك المعركة هي مجرد جزء من الحرب.

أما الأصدقاء الصادقون للمحارب، فدائمًا إلى جواره في السراء والضراء.



في بداية صراعه يعلن محارب النور أن لديه أحلامًا.

وبعد بضع سنوات يدرك أنه من الممكن أن يصل إلى هدفه، وحينها سيكافأ.

وعند تلك اللحظة يشعر بالحزن. فهو يعرف بأمر تعاسة الآخرين، وما تعانيه الغالبية العظمى من وحدة وإحباط. ويعتقد أنه لا يستحق ما يوشك أن يحصل عليه.

يهمس ملاكه: هوِّن عليك. يركع المحارب ويهب كل فتوحاته للرب.

ويدفع ذلك الاستسلامُ المحاربَ لأن يتوقف عن توجيه أسئلة بلهاء، ويساعده في التغلب على الشعور بالذنب.



يحمل محارب النور سيفه بيده.

فهو الوحيد الذي يقرر ما سيفعله وما لن يقدم عليه مطلقًا.

وهناك لحظات تقوده خلالها الحياة إلى مواجهة أزمة ما، فعندما يفصل بينه وبين أشياء طالما أحبها، يبدأ في التأمل. ويتساءل هل يحقق إرادة الرب أم يتصرف بأنانية؟ وإذا كان هذا الفصل جزءًا حقيقيًا من سبيله، فإنه يقبله دون شكوى.

أما إذا كان الفصل بسبب أفعال ظالمة لشخص آخر، عندئذ لا يمكن تصور رد فعله.

إن المحارب يمتلك كلاً من القوة والقدرة على الصَّفح، وباستطاعته أن يستخدمهما بنفس المهارة.



أبدًا لا يسقط محارب النور في فخ تلك الكلمة "حرية".

فعندما يتعرض قومه للقهر، تصبح الحرية مفهومًا واضحًا تمام الوضوح.

وفي تلك الأوقات، يحمل سيفه ودرعه ويقاتل طالما كان قادرًا على التنفس والبقاء حيًا.

وفي مواجهة القهر يصبح من السهل فهم معنى الحُرية بوصفها مقابل "العبودية".

لكن أحيانًا يسمع محارب النور العجائز يقولون: "عندما نتوقف عن العمل سنصبح أحرارًا".

وبعد عام يسمع ذات الناس يَشْكون: "الحياة ليست سوى روتين مُضجر". وفي هذه الحالة تستعصي الحُرية على الفهم، فلقد أصبحت مرادفًا لغياب المعنى.

ودائمًا يعترف مُحارب النور أنه عبدٌ لحُلمه وحُرٌّ في فعله.



لا يُكرر مُحارب النور الصراع نفسه، وخاصةً عندما لا يكون هناك تقدم أو تراجع.

فإذا كانت ثمة معركة لا تتطور، يدرك ضرورة أن يجلس إلى عدوه ويتفاوض مِن أجل إقرار الهُدنة. وإذا كان كلاهما قد مارس فن المبارزة، فإنهما الآن بحاجة إلى أن يفهم أحدهما الآخر.

ويُعدُّ ذلك موقفًا جليلًا وليس جبانًا. فهو محاولة لموازنة القوى وإحداث تغيير إستراتيجي.

وبمجرد أن يتم وضع مخططات السلام، يعود المحاربون إلى ديارهم دون حاجة لإثبات أي شيء لأي أحد، فلقد خاضوا حربهم الصالحة وحافظوا على إيمانهم. ولأن كل واحد منهم لا يمنح سوى القليل، فإنه بحاجة إلى تَعلُّم فن التفاوض.



أصدقاء محارب النور يسألونه عن المصدر الذي يستمد منه طاقته.

ويرد: "مِن العدو المُختبئ".

ويسأله أصدقاؤه عن هوية هذا العدو، فيرد: شخص ليس في وسعنا إلحاق الأذى به. فربما يكون صبيًا ضربه في شجار طفولي، أو الفتاة التي هجرته في الثانية عشرة مِن عمره، أو المدرس الذي وصفه بالغبي. وعندما يتعب، يذكِّر المحارب نفسه بأن هؤلاء الأعداء لم يروا كم أصبح شجاعًا.

إنه لا يحترم فكرة الثأر؛ لأن العدو المختبئ ليس سوى جزء مِن قصته. فقط يُفكِّر في تطوير مهاراته حتى تصبح مآثره معروفة في شتى أنحاء العالم وتصل إلى مسامع مَنْ آذوه في الماضي.

إن آلام البارحة تُكسب محارب النور مزيدًا مِن القوة.



دائمًا لدى محارب النور فرصة ثانية في الحياة.

فمثل غيره من الرجال والنساء، لم يولد وهو يعرف كيف يستخدم سيفًا، وهكذا اقترف أخطاء عديدة قبل اكتشاف أسطورته الشخصية.

ولا وجود لمحارب قادر أن يجلس جوار النار ليقول للآخرين: "لقد فعلت الصواب دائمًا". فأي شخص يقول ذلك يكذب ويكتشف أنه لم يتعلَّم حتى الآن كيف يتعرف على نفسه. فمُحارب النور الحقيقي له أخطاؤه وتجاوزاته التي اقترفها في الماضي.

لكن خلال رحلته، يُدرك أن الناس الذين لم يتصرف معهم بشكل صحيح يعبرون سبيله مجددًا.

وتلك فرصته لتصحيح الخطأ الذي سبق واقترفه، ودائمًا لا يهدرها.



المحارب حكيم مثل حيَّة وبريء مثل حمامة.

فعندما يجتمع الناس للحديث، لا يُقيِّم سلوك الآخرين، فهو يعرف أن الظلام يستخدم شبكة غير مرئية لينشر شره. وتلتقط هذه الشبكة أيَّة ذرة مِن المعلومات تطفو في الأثير وتحولها إلى خدعة وحسد؛ مما يؤدي إلى إرباك الروح الإنسانية.

وهكذا فإن كل ما يُقال عن شخص ما ويصل إلى مسامع أعدائه، يتم تضخيمه بواسطة الكتلة المظلمة للمدسوس مِن بغضاء وحقد.

ولهذا عندما يتحدث المحارب عن آراء أخيه، يتخيل أن أخاه موجود ويُنصت إلى ما يقول عنه.



مذكور في كتاب الصلوات لفرسان عصر النهضة : "إن الطاقة الروحية للسبيل تستخدم العدل والصبر لإعداد روحك".

وهذا سبيل محارب النور: سبيل سهل وصعب في الوقت ذاته؛ لأنه يجبر المرء على استبعاد الأشياء التافهة وصداقات المصلحة. ولذلك يتردد كثيرون قبل أن يتبعوه.

وهذا أول تعاليم المحاربين : «سوف تمحو كل شيء دونته في كتاب حياتك قبل الآن، مثل الاضطراب وغياب اليقين والأكاذيب، وبدلًا عن ذلك ستكتب كلمة "شجاعة". وعند بداية الرحلة بتلك الكلمة، ودوام الإيمان بالرب، ستصل للمكان الذي تريده.



عندما تدنو لحظة المواجهة، يتأهب محارب النور لكل الاحتمالات.

يحلل كل إستراتيجية ثم يتساءل: كيف كنت سأتصرف لو اضطررت لمحاربة نفسي؟ وهكذا يكتشف نقاط ضعفه.

وعند تلك اللحظة يقترب خصمه ومعه كيس مملوء بالوعود والمعاهدات والمفاوضات ويحاول إغراءه بالاقتراحات والبدائل السهلة.

أما المُحارب فيقوم بتحليل كُل عرض؛ لأنه يسعى للوصول إلى اتفاق دون أن يفقد كرامته. وإذا تجنب المواجهة، فلن يكون ذلك لأنه تعرض للإغواء، بل لأنها الإستراتيجية الأفضل.

ولا يقبل محارب النور الهبات مِن عدوه.



أُكرر:

تستطيعون التعرف على محارب النور مِن النظرة التي تتبدى في عينيه. ومُحاربو النور موجودون في العالم ويُشكلون جُزءًا منه، تَمَّ إرسالهم إليه دون خُرج أو خُف. إنهم جبناء في الغالب. ولا يتصرفون دائمًا بشكل صحيح. تجرحهم أسخف الأشياء، ويهتمون بالأشياء التافهة، ويعتقدون أنهم غير قادرين على التطور. وأحيانًا يعتقد محاربو النور أنهم لا يستحقون أية نعمة أو مُعجزة.

وغالبًا ما يسأل محاربو النور أنفسهم عن سبب وجودهم. وغالبًا ما يجدون أن حياتهم بلا معنى.

إنهم محاربو النور لأنهم يفشلون، ولأنهم يطرحون الأسئلة، ولأنهم يبحثون عن معنى؛ سيجدونه في النهاية.



الآن يسعى محارب النور لتحقيق حلمه.

ويُفكر: "لا أعرف كيف أتعامل مع هذا النور الذي يجعلني أنضج، ولا يختفي النور مع ذلك".

ويُفكر: "يجب أن تحدث التغيرات دون أن أشعر بأنها تحدث".

ويبقى النور؛ لأن كلمة "شعور" ممتلئة بالفخاخ.

وعندئذ تبدأ عينا المحارب وقلبه في التعود على النور.

لم يعد النور يرهبه، فلقد قبِلَ أسطورته الشخصية أخيرًا حتى لو كانت ستؤدي لمخاطر لا حد لها.

ومن الطبيعي جدًا أن يكون استيقاظ المحارب تدريجيًا؛ لأنه غارق في النوم منذ زمن مضى.



المُحارب المُحنك لا يستجيب للإهانات، فهو يعرف مقدار قوة قبضته ومهارة ضرباته. وفي مواجهة خصم غير مُستعد، يغوص عميقًا في عينيه ويستحوذ عليه دون أدنى حاجة للتورط في صراع بدني.

وكما تعلَّم المحارب مِن "معلمه الروحاني"، يتلألأ نور الإيمان في عينيه ولا يكون بحاجة لإثبات أي شيء لأحد. ولا تزعجه مُناقشات خصمه العدوانية التي يزعم فيها أن الرب محض خرافة، والمعجزات مُجرد خِدَع، والإيمان بوجود الملائكة لا علاقة له بالواقع.

ومثل أي مُحارب. يُدرك محارب النور قدر قوته، ولا يُنازل أي شخص غير جدير بشرف مُنازلته.



يجب على مُحارب النور أن يتذكر دائمًا القواعد الخمس للنزال، تلك التي حددها "شوان تزو Chuan Tzu" منذ ثلاثة آلاف عام مضت، وهي:

الإيمان: قبل الدخول في معركة، يجب أن تؤمن بدوافع القتال.

الرفاق: اختر حلفاءك وتعلَّم كيف تحارب مع الرفقة، مع الجماعة؛ لأنه لم يتحقق النصر مُطلقًا لشخص بمُفرده.

الزمن: تختلف المعركة في الشتاء عنها في الصيف، وهكذا يختار المحارب الجيد بعناية اللحظة الصحيحة لبدء القتال.

الفضاء: لا يُحارب المرء في الممر الجبلي بنفس أسلوبه على الأرض المنبسطة. وهكذا يجب التفكير جيدًا في الأشياء المُحيطة، وأفضل الأساليب للتحرك بينها.

الإستراتيجية: أفضل المحاربين مَنْ يضع إستراتيجية لقتاله.



نادرًا ما يعرف المُحارب ما أسفرت عنه المعركة بعد انتهائها.

فنشاط القتال يُوَلِّد حوله كمية هائلة مِنَ الطاقة؛ بداخلها دائمًا لحظة تتساوى عندها إمكانية النصر أو الهزيمة. ووحده الوقت كفيل بإعلان مَنِ انتصر ومَنْ خسر. وهكذا، وبدءًا مِن تلك اللحظة، يعرف أنه ليس هناك من شيء بوسعه أن يحدد النهاية؛ لأن مصير المعركة بيد الرب.

وخلال تلك اللحظات لا ينشغل مُحارب النور بالنتائج، يستفتي قلبه ويسأل: هل خُضت المعركة الصالحة؟ وإذا جاءت الإجابة بـ"نعم" يصبح بوسعه أن يستريح. وإذا جاءت الإجابة بـ"لا" يُخْرِج سيفه مِن غِمده ويبدأ التدريب مِن جديد.



بداخل كُل مُحارب مِن مُحاربي النور، هُناك قبس من الرب.

فقدره أن يكون بين المُحاربين الآخرين، لكنه يحتاج أحيانًا إلى ممارسة فنون المبارزة بمفرده، ولهذا يتصرف مثل نجم عندما يكون بمعزل عن رفاقه.

يُضيء الجزء الخاص به في الكون، ويُحدد المجرات والعوالم لهؤلاء الذين يتطلعون إلى السماء وسرعان ما يُكافأ المُحارب على مُثابرته. بعد ذلك يتوافد مُحاربون آخرون، ويُكوِّنون مجموعات لكل واحدة منها رموزها وأساطيرها.



أحيانًا يشعر المُحارب كما لو أنه كان يحيا حياتين بالوقت ذاته.

في الأولى تراه مُرغمًا على القيام بكل الأشياء التي لا يُريد القيام بها. وفي الثانية تراه مجبرًا على القتال مِن أجل أشياء لا يؤمن بها. لكن هُناك حياة أُخرى يكتشفها في أحلامه، في قراءاته، وفي مواجهاته مع الأشخاص الذين يُشاركونه نفس أفكاره .

ويسمح المُحارب لكلتا الحياتين بالاقتراب مِن بعضهما بعضًا. ويشغله: "هناك جسر يربط بين ما أقوم به وما أرغب أن أقوم به". وببطء تتَغلب أحلامه على حياته اليومية، ويُدرك أنه مُتأهب للشيء الذي أراده دائمًا.

وعندئذ لا يحتاج سوى إلى قدر ضئيل مِنَ الجرأة لتحقيق كل ما يُريد، وتندمج (حياتاه) في حياة واحدة.



سَجِّلْ مجددًا ما أخبرتكَ به:

يحتاج محارب النور وقتًا ينفرد فيه بنفسه. ويستفيد من هذا الوقت في الراحة والتأمُّل والاتصال بروح العالم. حتى في خِضم المعركة يحاول أن يتأمل.

أحيانًا يجلس المحارب مسترخيًا، ويترك كُل شيء حوله يحدث دون تدخل منه. فهو يتابع العالم كمتفرج، دون أن يحاول الإضافة إليه أو الأخذ منه. إنه يستسلم كليةً لحركة الحياة.

وتدريجيًا يصبح بسيطًا كُل شيء كان صعبًا ومعقدًا في البداية؛ ويشعر المحارب بالسعادة.



يشعر محارب النور بالحذر تجاه مَنْ يظنون أنهم يعرفون السبيل.

فهؤلاء دائمًا يثقون في قُدرتهم على اتخاذ القرارات لدرجة أنهم لا يلحظون السخرية التي يخط بها القدر كُل حياة، ودائمًا يتذمرون عندما يطرق القدر المحتوم بابهم.

لمحارب النور أحلامه التي تدفعه إلى الأمام، لكنه أبدًا لا يقترف خطأ التفكير بأن الطريق والبوابة مُتسعان.

فهو يعرف أن للكون نظامًا شبيهًا بنظام الكيمياء: "ذوبان وتجمُّد"، حسبما قال المعلمون ونصحوا؛ ركِّزْ وانشرْ طاقتك حسب الموقف.

هناك لحظات يجب أن يكون المرء فيها فاعلًا، ولحظات أُخرى يكتفي خلالها بالقبول. ويعرف المحارب كيف يُميِّز بين تلك اللحظات.



بمُجرد أن يتعلم كيف يستخدم سيفه، يكتشف مُحارب النور أن مُعداته ما زالت ناقصة، وأنه بحاجة إلى دِرع.

ويبدأ بحثه عن هذا الدرع؛ مستمعًا إلى نصائح كثير مِنَ الباعة.

يقول أحدهم: "استخدم درع العُزلة".

ويقول آخر: "استخدم درع السُّخرية".

ويقول ثالث: "أفضل درع ألا تتورط في شيء".

ويتجاهلهم المحارب. وبهدوء يذهب إلى مكانه المقدس، ويضع عليه غلالة الإيمان التي لا ينال التلف منها.

وينجح الإيمان في حمايته من كل الضربات. وحده الإيمان الذي يحوِّل السمَّ إلى ماءٍ رقراق.



"**دائمًا** أُصدِّق كُلَّ ما يُقال لي، ودائمًا أشعر بخيبة الأمل"، هكذا يقول أحد رفاقه.

ويعلق المحارب: "مُهم أن تثق في الناس. فمحارب النور لا يخشى الخيبات لأنه يعرف قدر ما لسيفه مِن سلطة، ومن قوة حُبه".

ورغم كل ذلك يفرض بعض الحدود. فهناك فرق بين قبول إشارات الرب ومعرفة أن الملائكة تستخدم أفواه الآخرين لتقديم النصيحة لنا، وبين العجز عن اتخاذ القرارات والبحث دائمًا عن وسائل تسمح للآخرين بأن يُملوا علينا ما يجب القيام به.

يثق المحارب في الآخرين لأنه، أولًا وقبل كُل شيء، يثق بنفسه.



ينظر مُحارب النور إلى الحياة برهافة حِس وعزم.

ويواجه القصة الغامضة وبداخله قناعة أنه سيجد لها تفسيرًا في يوم مِن الأيام. وكثيرًا ما يقول لنفسه: هذه الحياة محض جنون.

وهو على حق. فعند الاستسلام لمعجزة الحياة اليومية، يلاحظ أنه يعجز دائمًا عن توقع ما ستسفر عنه أفعاله. فأحيانًا يقوم بفعل (ما) وهو غير واعٍ به، وينقذ شخصًا دون أن يدرك أنه ينقذه، ويُعاني دون أن يعرف سبب حزنه.

نعم الحياة محض جنون. لكن الحكمة الكُبرى للمُحارب تتمثل في اختياره لجنونه بحكمة.



يتفحص مُحارب النور العمودين على جانبي الباب الذي يحاول فتحه.

أحدهما يُدعى الخوف، والآخر يدعى الرغبة. ينظر المحارب إلى عمود الخوف ويقرأ ما كُتب عليه: "أنت مُقْبِل على الدخول إلى عالم خطير وغير مألوف، حيث سيثبت لك عدم نفع كُل شيء تعلمته".

وينظر المُحارب إلى عمود الرغبة ويقرأ المكتوب عليه: "أنت مُقبل على مغادرة عالم مألوف، حيث توجد كُل الأشياء التي أردتها دائمًا وصارعت لأجلها عنيفًا وطويلًا".

يبتسم المحارب لأن لا شيء يخيفه أو يمنعه، وبكُل ثقة مَنْ يعرف ما يُريد؛ يفتح الباب.



يتدرب مُحارب النور عنيفًا لتحقيق النضج الداخلي، فهو يولي انتباهًا للأشياء التي يقوم بها تلقائيًا مثل التنفس والرَمش، أو ملاحظة الأشياء التي تحيط به.

يفعل ذلك عندما يشعر بالتشوش. وبهذه الطريقة يحرر ذاته مِن الضغوط ويسمح لحدسه بأن يعمل بحُرية أكبر دون تدخُّل من مخاوفه أو رغباته. عندئذ يتم حل مُشكلات مُحددة سَبقَ وبدت مُستعصية على الحل، كذلك تتلاشى أحزانٌ ظَنَّ أنه لَنْ يشفى منها أبدًا.

ويلجأ المحارب لذلك الأسلوب كلما واجهه موقف عصيب.



يسمع محارب النور تعليقات مثل: "هناك أشياء محددة أُفَضّل عَدَمَ التحدث عنها؛ لأن الناس حسودون للغاية".

يضحك المحارب عندما يسمع مثل هذا الكلام. فالحسد لا يؤذي إذا لم يُسمح له بذلك.

الحسد جُزء مِنَ الحياة، ويجب على كل فرد أن يتعلم كيف يتعامل معه.

ورغم ذلك نادرًا ما يُناقش خططه. لذلك يعتقد الناس أحيانًا أنه يخشى الحسد، لكنه يعرف أنه عندما يتحدث عن حُلم ما، يستهلك قدرًا ضئيلًا مِن طاقة هذا الحُلم في الحديث عنه. وهكذا يعتبر الحديث بمنزلة مُخاطرة باستنفاد كل الطاقة التي يحتاجها لتحقيق هذا الحُلم.

فمحارب النور يعرف ما للكلمات مِن قوة.



يعرف محارب النور قيمة المثابرة والشجاعة.

فغالبًا - خلال المواجهة - يتلقى ضربة غير متوقعة. ويُدرك أن عدوه يسعى خلال الحرب لتحقيق الانتصارات في بعض المعارك وعندما يحدث ذلك؛ يبكي بحرقة ويستريح من أجل استعادة القليل مِن طاقاته. لكنه سُرعان ما يُعاود الاشتراك في معركته لأجل تحقيق أحلامه.

فكلما ظَلّ بعيدًا، كان أكثر عُرضة للشعور بالضعف والخوف والهلع. فإذا لم يُسارع الفارس بامتطاء جواده بعد السقوط مِن فوق صهوته، فَلنْ يمتلك الشجاعة للقيام بذلك ثانية.



يعرف المحارب ما إذا كانت المعركة تستحق أن يخوضها.

فهو يبني قراراته على الإلهام والإيمان. وكثيرًا ما يُقابل أُناسًا يطلبون منه أن يخوض معارك لا تخصه، وفي ميادين لا يعرفها أو يهتم بها. إنهم يريدون توريط محارب النور في صراعٍ يخصهم دونه.

وغالبًا ما يكون هؤلاء مِن المقربين لمحارب النور، أناس يحبونه ويثقون في قوته ويرغبون التخفيف عنه بطريقة ما.

وفي تلك اللحظات، يبتسم المحارب ويكشف لهم كم يحبهم، لكنه لا يقبل التحدي.

دائمًا محارب النور الحقيقي يختار ميدان معركته.



يعرف محارب النور كيف يخسر.

فهو لا يتعامل مع الهزيمة كما لو كانت مسألة لا علاقة له بها. وعن ذلك يقول أشياء مثل: "آه ـ لا يُهم" أو "إنَّ حاجتي لها ليست ملحة.." . إنه يقبل الهزيمة كما هي ولا يسعى لتخليق النصر منها.

الجروح المؤلمة، والبعد عن الأصدقاء وعزلة الهزيمة، جميعها تخلف مرارة. وفي مثل تلك الأوقات يقول لنفسه: "حاربت لأجل شيء ما ولم أنجح . لقد خسرت المعركة الأولى" .

وتمنحه تلك الكلمات قوة جديدة، فهو يعرف أنه لا وجود لمن يكسب طوال الوقت، ويعرف كيف يميز نجاحاته عن إخفاقاته.



عندما يرغب شخص في شيء ما، يتواطأ الكون بأكمله معه.

يعرف محارب النور ذلك. ولهذا يهتم كثيرًا بأفكاره. ففي طيات العديد من النوايا الحسنة؛ تكمن مشاعر لا يجرؤ أحد على الاعتراف بها حتى لنفسه، مشاعر مثل: الانتقام، وتدمير الذات والشعور بالذنب والخوف من الفوز والتشفي في مآسي الآخرين.

فالكون لا يقيم، بل يتواطأ لصالح ما نرغب فيه. لهذا السبب يمتلك المحارب الشجاعة اللازمة للتوغل داخل المناطق المظلمة في روحه للتأكد أنه لا يطلب الأشياء الخطأ.

ودائمًا هو حريص بشأن ما يفكِّر به.



قال المسيح: لتثبت على موقفك، متى قلت نعم ومتى قلت لا.

وعندما يقطع على نفسه عهدًا، يلتزم به.

والذين يعدون ولا يوفون، يفقدون احترامهم لأنفسهم ويشعرون بالخزي من أفعالهم.

هؤلاء يقضون حياتهم في هروب دائم، ويهدرون كثيرًا من الطاقة للبحث عن سلسلة من الأعذار لتبرير عدم وفائهم بما تعهدوا به، بينما محارب النور يلتزم بالوعود التي يقطعها على نفسه.

أحيانًا يقطع على نفسه عهدًا أحمق؛ قد يُلحق به الضرر بشكل ما. ورغم أنه لا يكرر خطأه هذا، فإنه يلتزم بما تعهد به، ويدفع ثمن تهوره.



عندما ينتصر المحارب في معركة، يحتفل بها.

فلقد كلفه هذا النصر لحظات من التوتر، وليالي مِنَ الشك وأيام لا تُحصى مِنَ الانتظار.

وقديمًا كان الاحتفال بالنصر جزءًا مِن طقس الحياة اليومية ذاتها: فالاحتفال شعيرة عبور.

ويرى رفاقه قدر بهجته ويتساءلون: "لماذا يفعل ذلك؟ مِن المحتمل أن يُصاب بخيبة أمل في معركته القادمة". ورُبما يُحمل نفسه مسؤولية غضب عدوه.

لكن المحارب وحده يعرف لماذا يحتفل، فهو مَنْ ينعم بأفضل منحةٍ يقدمها النصر: الثقة.

إنه يحتفل بنصر الأمس حتى يحصل على القوة مِن أجل معركة الغد.



في أحد الأيام، ودون سبب واضح، يدرك المحارب أنه لم يعد يشعر بالحماس نفسه للقتال كما اعتاد في السابق.

وهكذا يداوم على فِعل ما اعتاده دائمًا، لكن كل حركة تبدو بلا معنى. وفي تلك الأوقات لا خيار لديه سوى الاستمرار في الحرب الصالحة.

يتلو صلواته دون رجاء أو خوف أو ما شابه، لكنه لا يحيد عن السبيل فهو يُدرك أن ملاك الرب الذي يلهمه لا بد يتجول بعيدًا عنه، هكذا ببساطة. ويُحافظ المحارب على تركيز انتباهه على المعركة، ويثابر حتى لو بدا كل شيء حوله بلا هدف. فالملاك سيعود قريبًا وحفيف أجنحته سيعيد للمحارب بهجته.



يشارك المحارب الآخرين فيما يعرفه عن السبيل وكل مَنْ يُقَدِّم له عونًا سيتلقى منه العون كذلك، وسيعلمه ما يحتاج من العلم الذي تعلمه.

لذلك يجلس المحارب جوار النار؛ مُستعيدًا يومه في ميدان المعركة.

يَهمس صديق: "لماذا تتحدث بهذه الصراحة عن إستراتيجيتك؟ ألا تُدرك أنك عند القيام بذلك؛ تُخاطر بأن يُشاركك الآخرون فتوحاتك؟" وغالبًا ما يكتفي المحارب بابتسامة دون أن ينطق بكلمة. فهو يدرك أنه لو وَصل في نهاية الرحلة إلى فردوس خاوٍ، ستصبح معركته مجرد إهدار للوقت.



تَعلَّم مُحارب النور أن الرب يستخدم "الوحدة" كي يُعلمنا كيف نعيش مع الآخرين.

ويستخدم الغضب كي يكشف لنا عن الفائدة اللانهائية للسكينة. ويستخدم الضجر ليؤكد على قيمة المغامرة والعفوية.

ويستخدم الرب الصمت ليُعلِّمنا أن استخدام الكلمات مسؤولية. ويستخدم الكلل لنُدرك قيمة العمل. ويستخدم المرض للتأكيد على أهمية نعمة الصحة. ويستخدم الرب النار ليعرِّفنا بالماء.

ويستخدم الأرض لنعرف قيمة الهواء. ويستخدم الموت ليكشف لنا قيمة الحياة.



يُبادر محارب النور بالعطاء قبل أن يُسأل.

وعند رؤية ذلك يقول بعض رفاقه: "إذا أراد شخص ما شيئًا، سيطلبه منك".

لكن المحارب يُدرك أن هُناك كثيرًا مِنَ الأشخاص الذين لا يستطيعون إجبار أنفسهم على طلب المساعدة. وحوله يعيش أناس بقلوب هشة جعلت الحُب يُصبح مرضًا، لدرجة أنهم يخجلون مِنَ التعبير عنه رغم ما يعانون مِن لوعة.

ويجمع المحارب هؤلاء الأشخاص حول النار، ويحكي لهم الحكايات، ويقاسمهم الطعام والشراب. وفي اليوم التالي يشعر الجميع بالتحسن.

فهؤلاء الذين ينظرون إلى مآسي الآخرين بلا مبالاة، هم الأسوأ على الإطلاق.



إذا ظلت أوتار آلة ما مشدودة دائمًا، فإن عزفها يصبح نشازًا.

والمحاربون الذين يقضون وقتهم كله في التدريب، يفقدون تلقائيتهم في المعركة، والخيول التي تقفز فوق السدود دائمًا، ينتهي بها الحال وهي تمشي بساق مكسورة. والأقواس التي تُجذب طوال اليوم لا تقذف السهام بنفس القوة.

ولكل ما سبق يسعى محارب النور، حتى لو كان مزاجه عكرًا، للاستمتاع بالأشياء البسيطة في الحياة اليومية.



ينصت محارب النور لـ "لا وتزو" عندما يقول إننا يجب أن نكف عن التفكير في الأيام والساعات حتى نبدي المزيد من الاهتمام للحظة الحالية.

وبهذه الطريقة وحدها يستطيع المحارب أن يحل مشكلات محددة قبل أن تحدث؛ وبالتركيز على الأشياء الصغيرة؛ ينجح المحارب في تجنب المصائب الكبيرة.

لكن التفكير في الأشياء الصغيرة يختلف عن التفكير المحدود. فالتوتُر المُفرطُ يطرد بالتأكيد كُلَّ شَذَرَة بَهْجَةٍ مِنَ الحياة. ويعرفُ المحاربُ أنَّ الحُلمَ الكبيرَ يَتكوَّن من أشياءَ عديدة مُختلفة، مثله في ذلكَ مِثلَ ضوءِ الشمس فهو مُحصلة ملايين الأشعة المنبعثة منها.



هناك أوقات يصبح خلالها سبيل المحارب محض روتين.

عندئذ يلجأ إلى تعاليم "الحبر ناشمان" البريسلوفي: "إذا لم تستطع التأمل يجب أن تردد كلمة واحدة بسيطة؛ لأن ذلك في صالح الروح . لا تنطق بشيء آخر، فقط رَدد الكلمة مرارًا وتكرارًا، كررها مرات لا تُحصى. وفي النهاية ستفقد معناها، لكنها ستكتسب أهمية جديدة تمامًا. عندئذ سيفتح الرب كل الأبواب أمامك، وستجد نفسك تستخدم تلك الكلمات لقول كُل شيء أردت أن تقوله".

وعندما يُدفع للقيام بهذه المُهمة مرات مُتعددة، يستخدم المحارب هذا الأسلوب لتحويل العمل إلى صلاة.



ليست هناك "حقائق راسخة" لدى المحارب، فقط لديه سبيل ليسلكه، سبيل يحاول أن يألفه في كل الفصول.

فخلال المعارك التي تندلع في الصيف، لا يستخدم الأسلحة والأساليب نفسها التي يستخدمها خلال معارك الشتاء. وعند التمتع بالمرونة، لا يحكم على العالم وفقًا لقاعدة الصواب والخطأ، بل وفقًا لقاعدة السلوك الأنسب لتلك اللحظة الخاصة.

ويعرف كذلك أن رفاقه مضطرون للتأقلم، ولا يندهش عندما يغيِّرون سلوكهم. يمنح المحارب كلَّ شخص ما يحتاج إليه من الوقت لتقييم أفعاله.

لكن عندما يتعلق الأمر بالخيانة يصبح صارمًا للغاية.



يجلس المحارب ورفاقه حول النار.

يمضون الساعات في نقد بعضهم بعضًا، وفي نهاية الليل ينامون معًا في نفس الخيمة، متناسين كل الإهانات التي تبادلوها. وأحيانًا ينضم عنصر جديد للمجموعة، ولأنه لا يقاسمهم نفس التاريخ المشترك، يُظهر فقط خصاله الحميدة، وهكذا يراه البعض مثل معلم.

لكن محارب النور أبدًا لا يقارنه برفاق المعركة القدامى. يقدم للغريب التحية، لكن لا يثق به حتى يتعرَّف على نقائصه كذلك.

ولا يدخل محارب النور معركة دون معرفة حدود ما لحليفه من قدرات.



يحفظ المحارب حكمة قديمة تقول: "لو كان الندم يقتل..".

ويعرف أن الندم قادر على القتل، فهو ينهش ببطء روح ذلك الشخص الذي سبق وفعل شيئًا خاطئًا، ويؤدي في النهاية إلى تدمير الذات. ولا يرغب المحارب في أن يموت بهذه الطريقة. وعندما يتصرف بانحراف أو خُبث؛ لأنه رجل له أخطاء عديدة لا يخجل كثيرًا من طلب الصفح.

وكلما أُتيحت له فرصة، يبذل قصارى جهده ليُصلح الخطأ الذي ارتكبه. وإذا مات الجزء المصاب، عندئذ يُحسن للغريب، ويُقدم صنيعًا للروح التي جرحها.

لا يعاني محارب النور مِنَ الندم؛ لأن الندم قادر على القتل. فهو يجبر نفسه على التواضع وتصحيح الخطأ الذي اقترفه.



سمع جميع مُحاربي النور أمهاتهم يَقُلْنَ: "لم يَكُن ابني يُفكر باستقامة عندما فعل ذلك، رغم أنه في أعماقه كان صالحًا للغاية". ورغم ما يكنه المحارب مِن احترام لأمه، يعرف أن ذلك غير صحيح.

فهو لا يُهدر وقته في توجيه اللوم إلى نفسه لتصرفاته الخرقاء، أو يقضي حياته في حالة صفح عن كل أخطائه، فالقيام بذلك لن يُعيده ثانية إلى السبيل الصحيح.

ويلجأ المحارب للحدس، لا للحكم على النوايا بل للحكم على تبعات الفعل. إنه يتحمل مسؤولية كل شيء يقوم به، حتى لو اضطر لدفع ثمن باهظ مقابل خطأ ارتكبه.

وكما يقول المثل العربي القديم: "يحكم الرب على الشجرة بما تقدمه مِن ثمر وليس على جذورها".



قبل أي قرار مهم مثل إعلان الحرب أو التحرك مع رفاقه إلى سهل آخر أو اختيار حقل للزراعة، يسأل المحارب نفسه: "كيف سيؤثر ذلك على الجيل الخامس من أحفادي؟".

ويدرك المحارب أن ما يفعله شخص ما له تبعاته، ولذلك يريد أن يستشرف أي نوع من العالم سيخلفه وراءه حتى الجيل الخامس.



إنها مجرد زوبعة في فنجان، هكذا قال أحد الأشخاص لمحارب النور.

لكنه أبدًا لا يضخِّم ما يواجهه من صعوبات، ويسعى دائمًا للحفاظ على هدوئه.

ولا يحكم على معاناة الآخرين.

فربما تفصيلة شخصية، لا تؤثر فيه من قريب أو بعيد، تُطلق العاصفة الكامنة بروح أخيه.

يحترم المحارب معاناة الآخرين، ولا يسعى لمقارنتها بمعاناته.

لأن فنجان المعاناة ليس بذات الحجم بالنسبة للجميع.



قال "غاندي": "الشجاعة أهم ما يُميِّز السبيل الروحاني".

ولا يبدو العالم خطيرًا ومصدر تهديد سوى للجبناء؛ لأنهم يبحثون عن أمان زائف في حياة خالية مِن التحديات الكُبرى، ويُسلِّحون أنفسهم بإفراط مِن أجل الدفاع عما يظنون أنهم يمتلكونه. وهكذا ينتهي الأمر بهؤلاء الجبناء بأن يصنعوا قضبان سجنهم.

أما مُحارب النور فَيُرسل أفكاره إلى ما وراء الأفق. فهو يعرف أنه إذا لَمْ يُقدم شيئًا للعالم، فلن يفعل ذلك سواه.

لذلك يخوض "الحرب الصالحة" ويعاون الآخرين حتى لو كان يجهل الدافع وراء ما يقوم به.



يهتم محارب النور كثيرًا بالنص الذي نقله "روح العالم" إلى "شيكو زافير":

"عندما تتصدى لمشكلات خطيرة تتعلق بعلاقة ما، لا تقضِ الوقت في استرجاع الأوقات الصعبة، رَكِّز على البهجة التي حصلت عليها عندما تجاوزت اختبارات حياتية أُخرى.

وعند الخروج مِن فترة علاج طبي طويلة، لا تسترجع معاناتك خلالها، بل فَكّر في عطية الرب التي جادت عليك بالشفاء.

احفظ في ذاكرتك، لبقية حياتك، الأشياء الطيبة التي خرجت بها مِن تلك الصعوبات؛ لأنها ستصبح بمثابة دليل على قُدراتك وستمنحك الثقة عندما تواجهك عقبات أُخرى.



يُركز مُحارب النور على ما تحتويه الحياة اليومية مِن مُعجزات صغيرة.

فهو قادر على رؤية الجمال؛ لأنه يحمل الجمال في داخله، حيث إن العالم بمثابة مِرآة تعكس أمام كل شخص وجهه الخاص.

ويعرف المحارب أخطاءه وحدوده، لكنه لا يدَّخر جهدًا للحفاظ على مرحه خلال الأزمة.

وهكذا يبذل العالم كل ما في وسعه لمساعدته، رغم أن كُل شيء حوله يوحي بنقيض ذلك.



هُناك ما يستحق أن يوصف بـ"فضلات الشعور"؛ تلك التي يتم إنتاجها في مصانع العقل. وتتكون مِن آلام انتهت منذ فترة طويلة مَضَتْ ولا طائل مِن ورائها. وتتكون كذلك مِنَ التدابير التي كانت مُهمة في الماضي ولَمْ تَعُدْ مُجدية في الحاضر.

وللمحارب ذكريات كذلك، لكنه تعلَّم كيف يفصل النافع عن غير الضروري، وكيف يتخلص مِن "فضلاته الشعورية".

يقول أحد الرفقاء: "لكنها جزء من تاريخي. لماذا أتخلص مِن المشاعر التي تُميز وجودي؟" يبتسم المُحارب، لكنه لا يحاول أن يشعر مُجددًا بالأشياء التي لَمْ يَعُدْ يشعر بها. فهو يتغير ويريد لمشاعره أن تُجاريه.



عندما يرى المُعلم أن المُحارب مُحبط، يقول له:

"لَسْتُ ما تبدو عليه في لحظات التعاسة تلك. أَنْتَ أفضل مِن ذلك.

وإذا كان كثيرون قد رحلوا لأسباب لَنْ تعرفها أبدًا؛ فأنْت ما زلت موجودًا . ثم لماذا تظن أن الرب قد قبض أرواح كل هؤلاء الناس المذهلين وتركك أَنْتَ؟

مِن الآن سيستسلم ملايين الناس. لن يغضبوا، ولن ينتحبوا ولن يفعلوا شيئًا، فقط سيكتفون بانتظار أن يَمُر الوقت. لقد فقدوا القدرة على التفاعل.

وأنت حزين. وهذا دليل على أن روحك ما زالت حية".



أحيانًا، وفي خِضَم معركة تبدو بلا نهاية، تبرق فكرة للمُحارب ويُحقق النصر خلال ثوانٍ معدودة.

عندئذ يُفَكِّر: لماذا تورطت في معركة طويلة للغاية هكذا، رغم أن حلها ميسورٌ ولم يَكن ليُكلفني نصف ما بذلت مِن جهد؟

والحقيقة أن كُل المشكلات تبدو بسيطة للغاية بمُجرد حلها. والنصر العظيم الذي يبدو اليوم بسيطًا، كان محصلة سلسلة مِن الانتصارات الصغيرة التي مرت دون أن يلحظها أحد.

عندئذ يفهم المُحارب ما حدث، وينام بسهولة. وبدلًا مِن توجيه اللوم لنفسه لأنه استغرق وقتًا طويلًا حتى يصل إلى هدفه، يشعر بالسعادة لأنه حققه في النهاية.



هناك نوعان منَ الصلاة:

في النوع الأول، يَطْلبُ المُصَلي أشياء مُحددة مِنَ الرب ويُحاول أن يُملي عليه ما يجب أن يفعله. ومثل هذا السلوك لا يُتيح ما يكفي مِن وقت وبراح للخالق كي يتصرف.

فالرب، يعرف بدقة ما الأفضل بالنسبة لِكُل واحد مِنّا، سيفعل ما يراه مُناسبًا.

وهكذا يخرج المُصلي بانطباع أن صلاته لَمْ يستجب لها.

وفي النوع الثاني، قد لا يُلم المُحارب بنوايا الإله العظيم لكنه يترك حياته لتسيرها خطط خالقه. يطلب أن يخفف عنه المعاناة، ويطلب البهجة في معركته الصالحة، ولا ينسى أن يُضيف "سَيُجاب دُعائي".

وهذه هي الطريقة التي يختارها المُحارب ليُصلي.



يعرف المُحارب أن أكثر الكلمات أهمية في كُل اللغات هي الكلمات الصغيرة، مثل: نعم، حب، رب.

إنها كلمات نُطقها سهلٌ، وتملأ فراغات شاسعة. كذلك هُناك كلمة صغيرة يواجه كثيرون صعوبة بالغة عند نطقها: لا.

وقد يظن ذلك الشخص الذي لم يَقُلْ "لا" قط، أنه كريم - مُتفهم - مُهذب، ويرجع ذلك إلى اعتقاد بأن "لا" كلمة متهورة، أنانية وغير روحانية.

ولا يسقط المُحارب في هكذا فخ. فهناك مرات عندما يقول: "نعم" للآخرين، يشعر بأنه في واقع الأمر يقول "لا، لنفسه".

لذلك لا ينطق "نعم" بشفتيه إذا شعر بها "لا" في قلبه.



أولًا: الرب رب قرابين . فالمعاناة في هذه الحياة تعد بالسعادة في الحياة الأُخرى.

ثانيًا: إن الناس الذين يستمتعون نزقون كالأطفال، فَابْقَ حازمًا في كل الأوقات.

ثالثًا: يعرف أناس آخرون ما الأفضل لنا؛ لأنهم أكثر خبرة مِنّا.

رابعًا: واجبنا أن نجعل الآخرين سعداء. يجب أن نسعدهم حتى لو أدى ذلك إلى تقديم تضحيات ضخمة.

خامسًا: يجب ألا نشرب مِن كأس السعادة، فربما نُعجب به لكننا لا نقايض عليه أبدًا.

سادسًا: يجب أن نقبل كل العقوبات، فنحن مذنبون.

سابعًا: الخوف إنذار، ونحن لا نرغب في المخاطرة.

ولا يوجد مُحارب نور يطيع هذه التعاليم.



حشد ضخم مِنَ الناس يقف وسط الطريق مثل حاجز يعوق الوصول إلى الفردوس.

يسأل المتَطهرُ: ماذا يفعل هؤلاء الخطاة هُنا؟ فيصيح الأخلاقي: ترغب البغي أن تلحق بالعيد.

يصرخ حارس القيم الاجتماعية: كيف يُمكن العفو عن الزانية بعد أن اقترفت الإثم؟

يشق التائب النادم ثيابه: لماذا تشفي رجلًا كفيفًا إذا كان مرضه كُل ما يُهمه، وعندما يتحقق له ما يُريد لا ينطق بالشكر أبدًا؟

يحتجُّ الناسك: تركتَ هذه المرأة تسكب الزيت غالي الثمن على شعرك! لماذا لَمْ تبعهُ لتشتري طعامًا بثمنه؟!!

ويبقي المسيح الباب مفتوحًا وهو يبتسم، ويدخل محاربو النور رغم الصراخ الهستيري.



الخصم حكيم.

وكلما سنحت له الفرصة، استفاد من أبسط أسلحته وأمضاها: الشائعة. لا تحتاج أن يُبذل مجهودٌ كبيرٌ لاستخدامها؛ لأن الآخرين يقومون بالعمل نيابة عنه. فقليل من الكلمات المضللة قادرة على تدمير شهور من التفاني وسنوات من البحث عن تناغم.

وغالبًا ما يكون محارب النور ضحية لهذه الخدعة. فهو لا يعرف من أين أتت الضربة، ولا يستطيع إثبات أن الشائعة زائفة ومضللة. فالشائعة لا تسمح له بالدفاع عن نفسه، إنها تدينه دون محاكمة.

وعندما يحدث ذلك، يستسلم للتبعات والعقاب غير المستحق؛ وذلك لأن الكلمات ذات سطوة كما نعرف جميعًا. لكنه يعاني في صمت دون أن يستخدم مطلقًا نفس السلاح للرد على خصمه.

محارب النور ليس جبانًا.



يقول مثل عربي: "بوسعك أن تُعطي المُغفل آلاف الأفكار، لكنه يظل راغبًا فيما لديك".

وعندما يبدأ مُحارب النور زراعة حديقته، يُلاحظ أن جاره يتجسس عليه. فالجار يرغب أن يقدم له نصيحة عن موعد بذر الأفعال، وموعد تخصيب الأفكار وعن مسارات المياه.

ولو أنصت إلى ما يقوله جاره، سينتهي به الحال إلى ابتداع شيء لا يخصه، وهكذا تصبح الحديقة التي يعتني بها مُجرد فكرة لجاره.

لكن مُحارب النور الحقيقي يعرف أن لِكُل حديقة أسرارها الخاصة، وتستطيع يد البستاني الحانية أن تكتشفها. ولذلك يُفضِّل المُحارب أن يُركِّز على الشمس وعلى الأمطار وتعاقب الفصول.

ويعرف المحارب أن المُغفل الذي يُقدم النُّصح بشأن حديقة غيره، لا يعتني بنباتاته الخاصة.



لِتُحَارِبْ يجبُ أَنْ تُبقي عينيك مفتوحتين، وتجمع حولك رفاقًا مُخلصين. ومِن الجائز أن يتحول فجأة مَنْ حَارَبَ في صف مُحارب النور، إلى عدو له.

وتكون الكراهية أول رد فعل للمُحارب، لكنه يعرف أن المُقاتل الأعمى يضل والمعركة في أوجها. لذلك يحاول أن ينظر إلى الأشياء الحسنة التي قدمها له رفيقه السابق وقتما كانا يعيشان جنبًا إلى جنب، ويحاول أن يتفهم ما وراء هذا التغير، ما الجروح التي راكمها في روح هذا الرفيق. ويحاول أن يكشف ماذا دفع أحدهما للتنازل عن الحوار الذي طالما جمعهما.

لا وجود لشخص شرير أو صالح؛ ذلك ما يحاول المُحارب أن يُفكر به عندما يرى أن خصمًا جديدًا قد ظهر.



يعرف المحارب أنه لا ارتباط بين النهايات والسبل.

ويرجع ذلك لاعتقاد بأنه لا وجود للنهايات، فقط هناك الوسائل. فالحياة تحمله مِن مجهول إلى مجهول. وتمتلئ كل لحظة بمثل هذا الغموض المثير: فالمحارب لا يدري من أين أتى، أو إلى أين يذهب.

لكن وجوده هنا ليس محض مُصادفة. ويشعر المحارب بمُتعة بالغة من المُفاجآت وتستثيره المناظر التي لم يرها قبل الآن قط. وغالبًا ما يشعر بالرهبة، لكن ذلك شعور طبيعي للمُحارب.

كذلك يعرف المحارب أنه إذا رَكّز على الهدف وحده، لَنْ يكون قادرًا على الانتباه للعلامات الموجودة طوال الطريق. وإذا رَكّزَ على سؤال واحد، سيفقد الإجابات التي في مُتناوله.

ولذلك يسلم للحياة قياده.



يعرف المُحارب معنى "أثر الشلال".

فكثيرًا ما يرى كيف يسيء أحد الأشخاص لآخر يفتقرُ للشجاعة كي يَرُد. وعندئذ، ونتيجةً للجُبن والاستياء، يُفْرِغُ ذلك الشخصُ غَضَبهُ في آخر أضْعَفَ منه والذي بدوره يُفرغ غضبه في آخر.. وهكذا مثل شلال حقيقي من البؤس. فلا يعرف، أحدٌ ما تبعات قسوته.

ولهذا السبب المحارب حريص في استخدامه للسيف، ولا يقبل أن يُنازل سوى الخصم المُكافئ له. أما في لحظات الغضب، فيقبض على صخرة ويجرح يده.

وتدريجيًا تُشفى اليد، بينما الطفل الذي ضربه أبوه بعد أن خسر معركة، سيحمل آثار هذا الضرب لبقية حياته.



عندما يأتيه الأمر بالتحرُّك، يتطلع المحارب إلى كُل مَنْ صادقهم خلال الفترة التي بحث فيها عن السبيل. خلالها علَّم البعض أن ينصتوا لأصوات أجراس المعبد الغارق، وحكى لآخرين قصصًا وهم مُجتمعون حول النار.

قلبه حزين، لكنه يعرف أن سيفه مُقدس، وأنه يجب عليه أن يطيع أوامر الإله الواحد الذي يخوض الصراع من أجله.

بعد ذلك يشكر المحارب رفاقه المُغادرين، ويأخذ شهيقًا عميقًا ثم يُكمِل سبيله، مُحمَّلًا بذكريات رحلةٍ لا تُنسى.



خاتمـة

كان الظلام قد حلَّ عندما انتهت من الكلام، وجلسا يتابعان ظهور القمر.

قال لها: "كثير مما أخبرتني يُناقضُ بعضه بعضًا". نهضت وقالت: "وداعًا ـ عرفت أن الأجراس في قاع البحر لم تكن مجرد خرافة، لكنك تستطيع سماع صوت رنينها عندما تدرك أن الريح والنوارس وصوت حفيف سعف النخيل، جميعها جزء من الرنين المجلجل للأجراس.

وبنفس الطريقة، يعرف المحارب أنَّ كلَّ ما يحيطُ به؛ "انتصاراته ـ هزائمه ـ حماسه وقنوطه" تشكل جـزءًا من معركته الصالحة، ويعرف كذلك الإستراتيجية التي يجب أن يستخدمها. ولا يسعى المحارب أن يكون منطقيًا، فلقد تعلَّم أن يتعايش مع تناقضاته.

سألها: مَن تكونين؟

وكانتِ المرأة قد رحلت توًا، ورآها تمشي على الأمواج باتجاه القمر الطالع.

ً

باولو كويلو

كاتب برازيلي ولد في (ريو دي جانيرو) عام ١٩٤٧. ويعتبر واحدًا من قلة نادرة من الكُتَّاب الذين تحولوا بالكتابة من الفقر إلى الثراء الفاحش وبدفعة واحدة. إذ استطاع أن يجعل من نفسه (ظاهرة أدبية غريبة) وفي فترة زمنية قصيرة. وقد عاش (كويلو) حياة (الفوضويين والهبيين) ثم صار ماركسيًا، وماركسيًا جيفاريًا، نسبة إلى إرنستو تشي جيفارا.

لم تُشبع كل هذه التجارب فضوله، فعاش أزمة نفسية، أدخله أهله على إثرها مصحًا نفسيًا، إلا أنه استطاع الهرب من المصح وسافر مع صديقته إلى أمريكا.

عاد إلى البرازيل، وأودع السجن وعُذِّب. فشكلت هذه التجربة منعطفًا مهمًا في حياته كتب عنها نصًا سمّاه (الحج).

من أشهر أعماله: (الخيميائي ـ الجبل الخامس ـ بجوار نهر بيدرا جلست وبكيت) وعنها نقول: إن البساطة التي تميزت بها أعماله والعفوية التي كتب بها هي قمة الجمال، وهي أكثر الطرق قصرًا لتحقيق الفن. وقد بلغت مبيعات كتبه أكثر من (١٥) مليون نسخة، وتُرجمت إلى (٣٤) لغة.

المترجم

ياسر شعبان

كاتب ومترجم، له العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة.

كتب مؤلفة:

- "بالقرب من جسدي" ديوان شعر، "أبناء الخطأ الرومانسي" رواية، "أبناء الديمقراطية" رواية.

- تحت الطبع: رواية المصائر.

كتب مترجمة:

- "العين"، فلاديمير نابوكوف، رواية.
- "السيد ستون ورفقة الفرسان"، ف. س. نايبول، رواية.
- "الجبل الخامس"، باولو كويليو، رواية.
- "المؤلف ومفسروه"، أومبرتو إيكو، مقالات.
- "نصوص ٢٠٠٠ الممنوعة"، مقالات.

بريد إلكتروني Yassershaban2000@yahoo.com



شمس للنشر والإعلام

٢٧ ش الثلاثين - برج الشانزليزيه - زهراء المعادي - القاهرة

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net